

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي

قسم: التاريخ



كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

## صوفية فاس و دورهم الإجتماعي و الثقافي من خلال كتاب "المستفاد"

لأبي عبد الله محمد بن عبد الكريم التميمي الفاسي (توفي سنة 603هـ)

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر  
في التاريخ تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إشراف الأستاذ:

أ. السعيد عقبة

إعداد الطالبتين:

غنية بالكحل

نورة محمودي

### لجنة المناقشة

المؤسسة الأصلية	الصفة	الرتبة	الأستاذ
جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	رئيساً و مناقشاً	دكتور	د: البشير غانية
جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	مشرفاً و مقررأ	أستاذ	أ: السعيد عقبة
جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	عضواً مناقشاً	أستاذ	أ: عبد الحميد العابد

السنة الجامعية: 2018/2019

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى كل من:

إلى من أهدت لي برهان الحب و الحنان، إليك يا من وهب الله البر و الإحسان.

إليك أُمي الغالية -أطال الله في عمرك-

يا من كان لي اليد و السند، إلى رمز العطاء و الأمل الدائم، إلى مصدر الحياة و النجاح.

إليك أُمي العزيز تقديري و حيي -حفظك الله-.

إلى أجمل هدية في الكون إلى أعز الناس إلى قلبي إلى من ملئ حياتي بالحب و السعادة

إليك زوجي العزيز.

إلى أعز ما لدي في الوجود، إخوتي: علي - مسعود - حكيم - نبيل - عائشة - حدة - زوليخة - سعدية - عبد القادر - ناجي.

إلى عائلتي الثانية "دشري"

إلى الغالية: سناء - سارة - لجين - إسرائ.

إلى التي أحبها أكثر من نفسي و نفسي تحبها أكثر مني: ريتاج.

إلى صديقتي و رفيقة دربي: غنية.

إلى كل رفيقاتي: نورة - نبيلة - رقية - فتيحة - كريمة - حنان - سلسبيل - قدس.

إلى كل من ترك أثراً طيباً في نفسي و جمعني الأيام معهم طوال مشواري الدراسي.

# الإهداء إلى ...

روح أخي العيد ... أسكنه الله فسيح جناته.

من تحدى بساء كل صباح و مساء و هي تتلو الدعاء للبارئ أن يحفظنا: أمي الغالية.

من جاهد و لا زال يجاهد لتقهر الظروف و المحن ليزرع فينا بسمة الأمل... أي العزيز.

إلى من يجمعني بهم المودة و الرحمة: إخوتي

عمر، سعد، مبروك، محمد العيد.

فاطمة، مريم، خيرة، عائشة، سلمى، حليلة السعدية.

من مدّ لي يد العون أعز الناس إلى قلبي:

فاطمة عياش، حكيمه نجوي.

إلى صديقتي و رفيقتي و زميلتي: نورة محمودي.

إلى جميع الأصدقاء الأوفياء و في مقدمتهم: فتيحة دراجي، رقية البار، كلثوم بن عطية.

إلى من مدّ لنا يد المساعدة في إنجاز هذا العمل:

دشري العربي.

إليكم جميعا أهدي ثمرة جهدي المتواضع هذا.

# شكر وعرفان

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ﴾ صدق الله العظيم

الحمد والشكر لله وحده لا شريك له، صانع الكون وخالقه، أوجد الإنسان علمه وكرمه وفضله، فوهبه العقل، وجعله خليفة في الأرض وعرفه الطريق المستقيم والمنهج السوي السليم، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أولاً بلا ابتلاء و آخراً بلا انتهاء.

كلمات حق وتقدير و امتنان، كلمات معطرة و مشبعة بكل مشاعر الطيبة و الصدق شكر لا بد من أن نعترف به في حق أناس لولاهم لما أنيرت شموع بحثنا و لما سيرت دروبه.

شكر خاص إلى الأستاذ المشرف السعيد عقبه على مساعدته القيمة لنا في إنجاز بحثنا بما قدمه لنا من توجيهات وإرشادات، فقد كان المعلم الناصح الراشد، راجيناً من المولى عز و جل أن يعوض تبعه هذا خيراً إن شاء الله.

شكر كبير إلى الزميل العربي دشري على كل مساعداته و مجهوداته المبذولة التي قدمها لنا.

كما نشكر بكل معاني الامتنان و الاحترام و الثناء و التقدير إلى الأساتذة الكرام بقسم التاريخ.

إلى كل من ساعدنا في هذا العمل من قريب أو بعيد فإلى الجميع نقول جزاكم الله خيراً على تعبك المضي و سعيك

الحقيقي.

## قائمة المختصرات

صفحة	ص
أكثر من صفحة	ص ص
جزء	ج
ترجمة	تر
تحقيق	تح
هجري	هـ
ميلادي	م
توفي	ت
دون طبعة	د ط
طبعة	ط
دون دار نشر	د د ط
دون سنة نشر	دس
دون بلد	دب
مجلد	مج

مقدمة

يعتبر التصوف ظاهرة إسلامية، و منطلقاً مهماً من منطلقات الإسلام، فهو ليس هروباً من واقع الحياة كما يقوله خصومه، و إنما هو محاولة من الإنسان التسلح بقيم روحية جديدة تُعينه على مواجهة الحياة المادية، و تُحقق له التوازن النفسي حتى يواجه مصاعبها و مشكلاتها. و بهذا المفهوم يصبح التصوف إيجابياً لا سلبياً، مادام يربط بين حياة الإنسان و مجتمعه.

و من البديهي أن بقاء المتصوفة و امتدادهم إنما هو دليل على قيامهم بأدوار و وظائف فعالة ساهمت في بناء الفرد و المجتمع و بهذا كفلت لها الاستمرارية و ليس كما يُخيل للكثير أنهم أناس غرباء و أفراد منعزلين عن المجتمع و لكن على عكس ذلك فلقد كان لصوفية المغرب عامة و فاس خاصة دور بارز في الحياة الاجتماعية و الثقافية.

و من أهم كتب التراجم التي سلطت الضوء على أدوارهم كتاب المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس و ما يليها من البلاد لمؤلفه أبي عبد الله بن محمد بن عبد الكريم التميمي الفاسي، و من خلال التراجم الواردة فيه الذي عُني من خلالها ذكر حياتهم العلمية و العملية و هذا موضوع مذكرتنا الموسومة ب: صوفية فاس و دورهم الاجتماعي و الثقافي من خلال كتاب المستفاد.

### دواعي اختيار الموضوع:

- الرغبة في فهم التصوف.
- إبراز دور صوفية فاس و مساهمتهم في المجال الاجتماعي و الثقافي.
- بيان أهمية كتاب المستفاد و ما يمثله من دعامة أساسية في دراسة التصوف بالمغرب الإسلامي و الوقوف على رجاله.

## أما إشكالية الموضوع فهي:

ما المدى الذي ساهم فيه كتاب المستفاد في إبراز الدور الاجتماعي و الثقافي لصوفية فاس؟.

و تندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية نذكر منها:

- ماهية التصوف في بلاد المغرب الإسلامي؟
- ما هو دور صوفية فاس في الجانب الاجتماعي؟
- فيما تمثل دور رجال صوفية فاس في الجانب الثقافي؟

و لمعالجة هاته الإشكالية إتبعنا الخطة الآتية:

المكونة من مقدمة و فصل تمهيدي للموضوع و أربعة فصول و خاتمة.

- **المقدمة:** و تناولنا فيها التعريف بالموضوع و أسباب إختيارنا له ثم طرح الإشكالية الرئيسية التي تليها تساؤلات فرعية ثم عرض الخطة المتبعة لدراسة الموضوع كما تطرقنا إلى المنهج المتبع في الدراسة مع نقد و تقييم المصادر و المراجع.

- **المدخل التمهيدي:** و تناولنا فيه لمحة جغرافية عن مدينة فاس و كذا مراحل تطور مدينة فاس تاريخياً.

- **الفصل الأول:** و أشرنا فيه إلى حياة التميمي و عصره كما تحدثنا عن تعريف بكتاب المستفاد و قيمته العلمية.

- **الفصل الثاني:** و خصصناه لمفهوم التصوف و عوامل ظهوره و أبرز التيارات الصوفية بمدينة فاس.

- **الفصل الثالث:** و عنوانه بدور تراجم المستفاد في الحياة الاجتماعية من خلال تسليط الضوء على حياتهم اليومية من مآكل و ملبس و مسكن و كذا دورهم في التكافل الاجتماعي و حياتهم الأسرية و المهنية.

- **الفصل الرابع:** و تناولنا فيه تراجم المستفاد و دورهم العلمي و الثقافي من خلال إبراز مساهمتهم في التعليم و إنشاء المؤسسات التعليمية.

و ختمنا موضوعنا بخاتمة تضمنتها أهم الاستنتاجات المتوصل إليها بالإضافة إلى مجموعة من الملاحق التي لها علاقة بالموضوع.

- لمعالجة هذه الدراسة إتبعنا منهجاً تاريخياً ركزنا فيه إلى إستقاء المادة من المصادر و المراجع و الحرص على التوثيق رعياً للأمانة العلمية، فاعتمدنا على الوصف و التحليل لاستقراء المعلومات و توظيفها وفق خطة البحث.

### **نقد المصادر و المراجع:**

و قد اعتمدنا على الكثير من المصادر و المراجع في هذا الموضوع و من أهمها:

1. كتاب **المستفاد**، القسم الأول، قسم الدراسة للمحقق محمد الشريف الذي اعتمدنا عليه كثيراً خاصة في الجزء المخصص لدراسة الكتاب.

2. كتاب **الذيل و التكملة لكتابي الموصول و الصلة** لمؤلفه عبد الله محمد الأنصاري الأوسي المراكشي (ت703هـ/1303م) ، المجلد الخامس، السفر الثامن، و الذي ساعدنا كثيراً في التعرف على حياة التميمي و عصره و أبرز الشيوخ الذين تتلمذ على يدهم.

3. كتاب **جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس لعلي الجزنائي** و استخدمناه في الفصل التمهيدي و أفادنا هذا المصدر في وصف مدينة فاس جغرافياً و تطورها تاريخياً.

4. كتاب سلوه الأنفاس و محادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء و الصلحاء بفاس لمؤلفه الشريف أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني (1274-1345) الجزء الثالث، و يعتبر من أهم كتب التراجم التي أفادتنا خاصة في ذكر مؤلفات التميمي.

### أما المراجع:

1. كتاب مدينة فاس في عصري المرابطين و الموحدين 448هـ/1056م إلى 608هـ/1269م لمؤلفه جمال أحمد طه و إستفدنا من هذا المرجع كثيراً في الفصل التمهيدي لكونه مخصص لمدينة فاس على وجه التحديد.

2. كتاب التصوف في الجزائر خلال القرنين (6 و7هـ/12 و13م) نشأته، تياراته، دوره الاجتماعي و الثقافي و الفكري للمؤلف الطاهر بونابي الذي يعتبر مرجعاً مهماً في دراسة التصوف في بلاد المغرب الأوسط.

و الحقيقة أن خوض غمار هذا البحث و الإبحار فيه قد إكتنفته صعوبات كثيرة، وعقبات طويلة فترة الدراسة، و أولى هذه الصعوبات تمثلت في:

- ضياع مقدمة كتاب المستفاد مما جعلنا نواجه بعض الصعوبات خاصة المتعلقة بمنهج المؤلف و دوافع تأليفه.
- كثرة المصادر و المراجع حول التصوف لكن هناك شح في المادة العلمية المختصة في صوفية فاس و دورهم الاجتماعي و الثقافي.

و ختاماً نتمنى أن نكون قد وفقنا في إخراج هذا الموضوع في أبهى حلة و الله الموفق و المستعان.

# الفصل التمهيدي

لمحة تاريخية عن مدينة فاس

**خطة المذكرة**

تمهيد: لمحة تاريخية عن مدينة فاس

الفصل الأول: التميمي و كتابه "المستفاد"

1- التميمي: حياته و عصره

2- المستفاد: دراسة الكتاب

الفصل الثاني: التصوف: المفهوم و عوامل الظهور

1- تعريف التصوف

2- عوامل ظهور التصوف

3- أبرز التيارات الصوفية بمدينة فاس

الفصل الثالث: تراجم "المستفاد" و دورهم في الحياة الإجتماعية

1- مسلكهم التقشفي و زهدهم في الدنيا

2- دورهم في التكافل الإجتماعي و إصلاح المجتمع

3- نشاطهم الحرفي و حياتهم الأسرية

الفصل الرابع: تراجم "المستفاد" و دورهم العلمي و الثقافي

1- دورهم في التعليم

2- إنشاء المؤسسات التعليمية

## تمهيد : لمحة تاريخية عن مدينة فاس

### - لمحة جغرافية لمدينة فاس

فاس هي مدينة كبيرة جدا، تحيط بها أسوار متينة عالية، وتكاد تكون كلها مشيدة على التلال، بحيث أن وسطها وحده هو المستوي، وتبتدئ من نهر أم الربيع غربا وتنتهي إلى ملوية شرقا، وفي الشمال نجد قسم منها بالبحر المحيط و سائرها بالبحر المتوسط، كما أنها هي عاصمة الدولة الإدريسية و أول مدينة إسلامية في المغرب، كما أنها شهدت استقرارا كبيرا خلال العهد المرابطي وبعدها جاء الموحدون من الجنوب و استولوا عليها<sup>1</sup>.

### - التحديد الجغرافي لمدينة فاس

تمتعت مدينة فاس بموقعها الجغرافي الممتاز وسط المدن والمراكز المختلفة في المغرب، حيث تقاطع فيها خطوط الاتصال بين الشرق والغرب والشمال والجنوب، فهي تقع عند ملتقى طرق طريقين رئيسيين حددتهما طبيعة الأرض، فهي أقصى المضيق الجبلي الذي تحرس تازا على مدخله الشرقي، كما أنها تقع في النهاية الغربية لسهل اليباس الغني على موضع من وادي فاس، ويشق وسطها نهر سيبو<sup>2</sup> كثير الماء<sup>3</sup>.  
وتدخل فاس ضمن المنطقة التي تقع بين خطي عرض 28 درجة و 36 درجة شمالا وخطي طول 12 درجة و 11 درجة غربا<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> بوججر جهاد وحوايح فاطمة: مدينة فاس وعلاقتها بإفريقيا وجنوب الصحراء ما بين القرنين 8 هـ و 10 هـ، مذكرة لنيل درجة الماستر في التاريخ نتخصص دراسات إفريقية، إشراف زرقوق محمد، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة، 2016، 2015، ص17.

<sup>2</sup> نهر سيبو: من أشهر الأنهار في المغرب يمر على مدينة فاس. ينظر إلى علي الجزنائي: زهر الآس في بناء مدينة فاس، تح عبد الوهاب بن منصور، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1991، ص18.

<sup>3</sup> طه أحمد جمال: فاس في عصري المرابطين والموحدين، ط، دار الوفاء لدنيا الطباعة، الإسكندرية، 2001، صص، 54، 55.

<sup>4</sup> نفسه: ص 56.

## - المناخ

تتأثر مدينة فاس إلى حد كبير بمؤثرات مناخ البحر المتوسط، الذي تتمثل فيه ثلاث صفات رئيسية، وهي سقوط الأمطار في فصل الشتاء، ودفئ وجفاف في فصل الصيف، وارتفاع درجة حرارته ووجود نسبة عالية من ساعات النهار المشمسة<sup>1</sup>.

وتميزت فاس باعتدال حرها وبردها، كما يعتدل مناخها في فصلي الخريف والربيع<sup>2</sup>، وقد يعتدل فيها الفصلان الخريف والربيع في أوقاتها، فيكون دخول الخريف إلى الشتاء غير متباين الهواء، وكذلك كل فصل ينتقل من هواء إلى هواء ومن زمان إلى زمان بالتدرج<sup>3</sup>.

## - وصف عام لمدينة فاس

تعد مدينة فاس قطب ومدار لمدن المغرب الأقصى، ويسكن حولها قبائل من البربر، وهي مدينتان بينهما نهر كبير يأتي من عيون تسمى عيون صنهاجة فالمدينة الشمالية تسمى القرويين والجنوبية تسمى الأندلس<sup>4</sup>.

ومدينة فاس أكبر وأجمل مدينة بإفريقيا كلها وتنقسم إلى ثلاث أقسام أو بالأحرى إلى ثلاث مدن، جمعت في واحدة تحمل إسم فاس، وهي البليدة وتقع وراء النهر، و فاس البالي(عين علو) وتقع غرب النهر، و فاس الجديد وتقع منعزلة شيئاً ما في ضفة النهر<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> طه أحمد جمال: مرجع سابق، ص55.

<sup>2</sup> نفسه: ص56.57.

<sup>3</sup> الجزنائي: مصدر سابق، ص36.

<sup>4</sup> الأدريسي أبو عبد الله محمد الشريف الإدريسي: *نزهة المشتاق في إختراق الأفاق*، دط، د د ن، ص، ص 57، 58.

<sup>5</sup> مارمول كاربخان: *إفريقيا*، تر محمد حجي ومحمد زبير و آخرون، دط، مكتبة المعارف الجديدة، الرباط، 1984، ص

## - مدينة فاس في عهد الأدارسة

تكتسب مدينة فاس أهمية في التاريخ الإسلامي بصفة عامة، و تاريخ المغرب الأقصى بصفة خاصة، حيث لم تنشأ هاته المدينة اعتباطاً، إنما برسم خطة من قبل الأدارسة<sup>1</sup>. حين وصل إدريس الأول<sup>2</sup> للمغرب الأقصى عام 172هـ/788هـ لاجئاً فاراً من المشرق، و كان قد شارك وفاءً لأهله سنة 786هـ في إحدى المؤامرات الفاشلة التي دبرها العلويون ضد الخلفاء العباسيين، و التي عرفت بموقعة فخ<sup>3</sup>، حيث اضطر إلى الفرار مع أحد مواليه و هو راشد الوفي<sup>4</sup>.

كانت البلاد حينها تعيش في جو من الفوضى السياسية، و الفكرية عندما جاء إدريس ليستقر في ولى لينتهي به الأمر إلى الاستقرار وسط قبيلة أوربة<sup>5</sup> البربرية المنتمية إلى ناحية القيروان، و التي بدورها احتضنته و استقبلته استقبالا حسنا كونه من آل البيت، و كانت له شخصية قوية مكنته من أن تختاره قبيلة أوربة رئيساً لها حيث اعتمد عليها و قام بتشييد صرح مملكته<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> جمال أحمد طه: مرجع سابق، ص، 14.

<sup>2</sup> هو إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب، و هو من أقرباء الخليفة هارون الرشيد، لأنه من أحفاد علي ابن عم النبيء محمد (ص)، توفي مقتولاً بالسهم في ربيع الثاني عام 177هـ/799م . ينظر إلى الحسن بن محمد الوزان الفاسي: وصف إفريقيا، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ص219.

<sup>3</sup> و هو وادي في طريق مكة يبعد عنها حوالي ثلاثة أميال. ينظر إلى جمال أحمد طه: مرجع سابق، ص64.

<sup>4</sup> و هو راشد بن منصة الأوربي مولى الإمام إدريس الأول، اختلف في أصله، و قيل أنه من العرب المولدين، و قيل أنه بربري من قبيلة أوربة ، و هو الذي قام بأمر الدولة بعد وفاة سيده و كفل له ابنه ، توفي سنة 186هـ و دفن بالقرب من ضريح الإمام إدريس الأول ينظر إلى علي الجزنائي: جنى زهرة الأس: مصدر سابق، ، ص11.

<sup>5</sup> هي قبيلة شهيرة من البربر البرانس، و كانت في القديم شمل على بطون و عمائر كثيرة و هي أعظم قبائل المغرب و أكثرها عداً و أشدها قوة و بأساً و أحدها شوكة، ينظر إلى أين أبي زرع الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس، دط، سور للطباعة و الوراقة، الرباط، 1972، ص20.

<sup>6</sup> لوجي لوطورنو: فاس قبل الحماية، تر محمد حجي و محمد الأخضر، ج1، دط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص45.

و بعد أن وصل خبر استقرار إدريس الأول و النجاح الذي حققه بالمغرب لهارون الرشيد، فأوفد لهذا الغرض رجل يدعى سليمان ابن الجرير<sup>1</sup>، تمكن من الحضوة بثقة إدريس و سمه عام 177هـ/793م حيث ترك إدريس زوجته كنزة البربرية حاملاً، و ولدت بعد وفاته بشهرين ولداً سمي على إسم أبيه إدريس الثاني<sup>2</sup>.

نشأ إدريس الثاني في حضن مولى أبيه راشد الوفي، و حين بلوغه الحادية عشر من عمرة عام 188هـ/804م بايعه برابرة أوربة رئيساً لهم، و لما رأى إدريس الثاني أن الأمر قد استقام له و عظم ملكه، و كثر جيشه، و قصده الناس من كل مكان ووفدوا إليه من سائر البلدان، ضاقت بهم المدينة، فعزم على الانتقال، و أراد أن يبني مدينة يستقر بها هو و خاصته و جنوده، فأختار أولاً مكاناً على الحدود من جبل زلاغ<sup>3</sup> المشرف على فاس، فهبت عاصفة و جاء سيل ذهب بالجدران و الخيام و القوم، فعدل إدريس الثاني عن مشروعه. و في السنة الموالية خطر بباله أن يؤسس مدينته بجانب حمة خولان<sup>4</sup> القريبة من وادي سبو<sup>5</sup> الذي من روافده وادي فاس، و منه كان يحمل إلى النواحي المجاورة كمكناس<sup>6</sup>، كمكناس<sup>6</sup>،

- 
- 1 و يعرف أيضا بسليمان الشماخ و سمي بسليمان بن جرير الجزري، ووصفه البكري بأنه كان رجلا من ربيعة، و ممن يرى رأي الزيدية، وكان شجاعا أحد شياطين الإنس. ينظر إلى أبي عبيد البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب، دط، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دس، ص120.
  - 2 هو إدريس بن إدريس بن عبد الله و نسب له تأسيس مدينة فاس و كانت أيامه بالمغرب ست و عشرون سنة و خلق من الولد إثنا عشر ذكرا، توفي بفاس سنة 213هـ و هو ابن ست و ثلاثون سنة، ينظر إلى ابن أبي زرع الفاسي: مصدر سابق، ص، ص50-51.
  - 3 هو جبل يطل على فاس من الجهة الشمالية حيث يبدأ من نهر سبو في إتجاه الشرق، ينظر إلى جمال أحمد طه: مرجع سابق، ص66.
  - 4 الحمة هي كل عين فيها ماء حار ينبع منها، و يستشفى به و حمة خولان هي الحمة التي تعرف بسيدي حرازم، تقع على بعد 15 كلم إلى الجنوب الشرقي من مدينة فاس، ينظر إلى نفسه، ص67.
  - 5 ثاني أنهار المغرب أهمية بعد نهر أم ربيع، ينبع من الأطلس المتوسط، و يسير منعرجاً متضخماً بانصباب روافده فيه، مثل وادي يناون، و وادي اللين و هو النهر الوحيد في المغرب الذي تدخله السفن الكبيرة، ينظر إلى علي الجزنائي: مصدر سابق، ص18.
  - 6 أبي عبد الله محمد ابن عبد الكريم التميمي الفاسي: المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس و مايلها من البلاد، تح محمد الشريف، ج2، ط1، مطبعة طوب بريس ، الرباط، 2002، ص126.

لكنه خشي فيضانات النهر العظيم فعدل عن مشروعه للمرة الثانية و استقر به الأمر أن يرسل وزيره عميراً يرتاد له البلاد، فسار مع جماعة من قومه لينظر في طلب الإمام إدريس الثاني، فاخترق النواحي حتى وصل إلى العيون التي يخرج منها نهر فاس، فاستطاب الماء ثم سار مع مسيره بالوادي حتى وصل موقع مدينة فاس، فرأى غيضة ملتفة الأشجار مليئة بالعيون و الأنهار، و في مواضع منها خيام يسكنها قبائل من زناتة<sup>1</sup>، وهم القبائل التي كانت تقطن في تلك المنطقة التي زارها عميراً يعرفون بزواغة<sup>2</sup>، فعاد إلى الإمام إدريس و أخبره بما رأى من الأرض و ما أستحسنه من خيراتها، فأعجب الإمام إدريس بذلك و سأل عن ملاكها فقبل له هم قوم من زواغة، يعرفون ببني الخير فأرسل إليهم و إشتري منهم موضع المدينة و ذلك في سنة 191هـ/807م و هكذا تم الإتفاق بين الإمام إدريس ووزيره على إختيار الموضع المناسب للإنشاء المدينة<sup>3</sup>.

اختلفت الروايات في أصل تسمية مدينة فاس بهذا الإسم، فقيل أن إدريس الثاني لما شرع في بنائها كان يشارك الصناع و البنائين العمل بيديه تواضعاً منه لله، وضع له بعض خدمته فأسأ من ذهب و فضة، فكان إدريس يمسكه بيديه، و هو أول من إبتدأ به الحفر، و يخطط به الأساسات للفعلة، فكثر عند ذكر الفأس على ألسنتهم طول مدة العمل، فكان البنائين يقولون هاتوا الفأس و احفروا بالفأس، فسميت مدينة فاس للأجل ذلك<sup>4</sup>.

و تزعم بعض الروايات أن مدينة فاس كانت عبارة عن مدينتين مستقلتين تم تأسيسها على يد الإمام إدريس بن إدريس، حيث أسس عدوة الأندلس عام 192هـ/808م، و بعدها بسنة أسس عدوة القرويين عام 193هـ/809م<sup>5</sup>.

1 جبل عظيم من البربر تنسب إليه قبائل كثيرة بأقطار المغرب و أشبه شعوب البربر بالشعب العربي و جل نسابته يرجع أصله إلى العرب و هم قبائل كان معاشهم في الإبل، ينظر إلى علي الجزنائي، مصدر سابق، ص16.

2 هي قبيلة من قبائل زناتة الشهيرة لم يبقى لها اليوم وجود بهذا الإسم و لكن الأراضي التي كانت تسكن بها عند مجيء الإمام إدريس إلى فاس مازالت تعرف بها، ينظر، علي الجزنائي، مصدر سابق، ص19.

3 علي الجزنائي: مصدر سابق، ص19.

4 ابن زرع الفاسي: مصدر سابق، ص45.

5 جمال أحمد طه: مرجع سابق، ص52.

لكن هناك رواية جديدة تقول أن إدريس الأول هو الذي بدأ تأسيس المدينة في الموضع الذي يحوي عدوة الأندلسيين سنة 172هـ، أما إدريس الثاني فقد أسس عدوة القرويين سنة 193هـ غربي مدينة أبيه على الضفة اليسرى من وادي فاس، إذ أستبعد أن يؤسس إدريس الثاني مدينتين متجاورتين في آن واحد، و قد دعمت هذه الرواية ببراھين منطقية أهمها نقوش عملة ضربت بالمدينة سنة 172هـ / 788م تحمل إسم إدريس الأول<sup>1</sup>.

بعد وفاة الإمام إدريس الثاني بفاس سنة 213هـ/828م تولى الإمامة بعده ابنه محمد<sup>2</sup>، و هو أكبر أبنائه، حيث قام هذا الأخير بتقسيم المدينة بين إخوته و ذلك بطلب من جدته كنزة أم أبيه، حيث أقام هو بفاس دار ملكهم إلى أن توفي هناك و دفن بشرقي جامعها سنة 221هـ/835م<sup>3</sup>.

تولى ابنه من بعده الولاية ، وكانت فاس تشهد أمناً و إستقراراً خلال فترة ولايته إلى أن توفي في شهر رجب سنة 234هـ/848م، فقام بأمر الدولة من بعده يحيى بن محمد بن إدريس، حيث إتسمت فترة حكم هذا الأخير بالاضطرابات داخل الدولة و سوء تسييرها إلى أن بويع يحيى بن القاسم أميرا على فاس، و هو الذي أنشأ المنشآت و قام بتعميرها إلى أن قُتل سنة 292 هـ/904م. فتولى يحيى ابن إدريس من بعده جميع أعمال المغرب و حكم مدينة فاس من عام 292هـ/904م إلى عام 305هـ/917م<sup>4</sup>.

1 محمود إسماعيل: الأدارسة في المغرب الأقصى(162/375هـ)، ط1، مكتبة الفلاح، الكويت، 1409 هـ 1989م، ص63.

2 هو محمد بن إدريس بن إدريس ثالث ملوك الدولة الإدريسي توفي بفاس في شهر ربيع الثاني سنة 221 هـ و دفن في جامعها مع أبيه الإمام إدريس الأول و أخيه عمر جد الأدارسة الحموديين الأندلسيين، ينظر إلى علي الجزنائي: مصدر سابق، ص28.

3 ابن زرع الفاسي: مصدر سابق، ص51.

4 جمال أحمد طه: مرجع سابق، ص56.

## - مدينة فاس في عهد المرابطين

تمكن يوسف بن تاشفين<sup>1</sup> في سنة 462هـ/1069م من الاستيلاء على مدينة فاس<sup>2</sup>، و ما كاد يستقر بها حتى تأثر بالوضعية المتناقضة للمدينتين المتلاصقتين، فأمر بتحطيم الأسوار الفاصلة بينهما لتعجيل الوحدة بينهما حيث لم يكن يستطع أن يقضي على الخلافات القائمة بين المدينتين دفعة واحدة و إحتفظت المدينتان الموحدتان لمدة بذاتيهما، وأسلوب عيشهما رغم القرار القائم بالتوحيد، إذ أن هذا التوحيد لم يستطع أن يقضي على الخلافات دفعة واحدة، و لا حتى على المعارضات التي كانت تنشب بينهما.

لم يقتصر ابن تاشفين على إزالة الأسوار فقط بل ساعد على توسيع جامع القرويين و بذلك أصبحت فاس حاضرة علمية كبرى، و بهذا حقق بن تاشفين بتوسيع جامع القرويين أشهر عمل سياسي و ديني له<sup>3</sup>.

كما عمل الأمير المرابطي على التنمية الإقتصادية لفاس و قام ببناء المراكز المهمة، من فنادق و قيصاريات، و جلب كذلك صناعات من الأندلس و قرطبة و حولت فاس إلى قاعدة عسكرية، و أصبحت القاعدة الرئيسية لعمليات المرابطين الحربية<sup>4</sup>، و لهذا الغرض بنى القسبة التي يذكر أنها كانت تضاهي مدينة أخرى في الكبر، و كانت مفصولة تماما عن باقي المدن و تشرف عليها إشرافاً مباشراً، و أسهمت في التنمية الإقتصادية للمدينة<sup>5</sup>.

1 هو يوسف بن تاشفين أمير المسلمين أبو يعقوب يوسف بن تاشفين ابن إبراهيم اللمتوني الصنهاجي قائد و أمير المسلمين وحد المغرب و فاس و ضم الأندلس تحت ملكه و سلطانه، ينظر إلى حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين، دط، دار الفكر العربي، القاهرة، دس، ص ص119-123.

2 عبد الوهاب بن منصور: قبائل المغرب، ج1، دط، المطبعة الملكية الرباط، 1968، ص124.

3 لوجي لوطورنو: مرجع سابق، ص ص83-84.

4 علي الجزنائي: مصدر سابق، ص ص40-43.

5 جمال أحمد طه: مرجع سابق، ص ص90-91.

و نستطيع القول أن الدولة المرابطية كانت الأكثر مساهمة في تنمية فاس، و لو أنه لم تتخذ كعاصمة لهم لكن كانت من أكبر المدن الرئيسية العسكرية، و أسهمت بحظ وافر من الاستفادة من تجارتها و صناعتها بالإضافة لتأثيراتها الدينية خاصة منها جامع القرويين<sup>1</sup>.

### - مدينة فاس في العهد الموحي

يظهر أن فاس شهدت خلال الحكم المرابطي إستقراراً و نمواً سريعاً و منتظماً، و بعد ظهور دولة الموحدين على الساحة السياسية حاولت الإستيلاء على مدينة فاس<sup>2</sup>. و في عام 540هـ/1145م حضر إمام فاس عبد المؤمن بن علي<sup>3</sup> قائد الموحدين، فتحصن الحرس المرابطي في مدينة فاس و بقيت صامدة حيث غضب عبد المؤمن غضباً شديداً من المقاومة التي وجدها داخل المدينة، فأمر بتخريب قصبة المرابطين و سور المدينة، فحدث تدمير كبير لمدينة فاس<sup>4</sup> و في سنة 540هـ/1145م فتح عبد المؤمن مدينة فاس بعد الحصار الشديد<sup>5</sup> وهو يردد "إنا لا نحتاج إلى سور إنما الأسوار سيوفنا و عدلنا"<sup>6</sup>.

1 لوجي لوطورنو: مرجع سابق، ص86.

2 جمال أحمد طه: مرجع سابق، ص95.

3 هو عبد المؤمن بن علي بن علوي سلطان المغرب الذي لقب بأمر المؤمنين كان له الفضل في إقامة دولة الموحدين و إنهاء حكم المرابطي، ينظر إلى علي محمد الصلابي: صفحات من التاريخ الإسلامي (دولة الموحدين)، دط، دار البيارق للنشر، عمان، 1998، ص97.

4 علي الجزنائي: مصدر سابق، ص ص 43-44.

5 ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، قسم الموحدين، تح محمد إبراهيم الكتاني و محمد بن تاويت، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985، ص24.

6 لوجي لوطورنو: مرجع سابق، ص87.

لم يتخذ الموحدون فاس عاصمة لهم و لكنهم كانوا بحاجة إليها ليجعلوا منها قاعدة لهم و لدولتهم و يعتمدون عليها في عملياتهم الحربية، و اضطروا إلى إعادة بناء ما خربوه، و قد قام الخليفة الرابع محمد الناصر<sup>1</sup> بإحاطة فاس بأسوار متينة و جعل لها أبواب، و يعتبر الخليفة محمد الناصر أكثر الخلفاء اهتماماً بمدينة فاس<sup>2</sup>.

و شهدت فاس تحت حكم الموحدين فترة طويلة من الازدهار في شتى المجالات، حيث عرفت نشاطاً اقتصادياً قوياً، لأن فاس كانت أحد المراكز الاقتصادية الرئيسية، و لها علاقات عريقة مع الأندلس بالإضافة إلى تطورها في جانب الحياة الفكرية، و ذلك لإحتوائها أكبر المراكز الدينية كجامع القرويين، و جامع الأندلس، و تنتهي مع الموحدين الفترة الكبرى الأولى لتطور فاس، فالمدينة أصبحت متينة الهيكل بمساجدها و أسواقها و نظامها و أسوارها، و بجامعتها الناشئة و فقائها و بعلمائها، إذ إعتبرت هذه الفترة من أكثر الفترات إزدهاراً و تطوراً لمدينة فاس<sup>3</sup>.

1 هو الخليفة الموحد الذي تولى بعد يعقوب المنصور عام 595هـ - 1199م و هو بسن 18 عام، ينظر إلى علي محمد الصلابي: مرجع سابق، ص198.

2 بوحجر جهاد و حوايج فاطمة: مرجع سابق، ص26.

3 لوجي لوطورنو: مرجع سابق، ص93.

# الفصل الأول

## التميمي و كتابه "المستفاد"

1- التميمي: حياته و عصره

2- دراسة الكتاب. "المستفاد"

## الفصل الأول: التميمي و كتابه "المستفاد"

### 1- التميمي: حياته و عصره.

#### أولاً: مولده ونشأته.

تعتبر كتب التراجم الركيزة الأساسية في الدراسات التاريخية إذ لا يمكن الاستفادة منها أو فهمها ما لم نطلع على مسيرة صاحبها و الظروف المحيطة به، إذ ترجع معظم المصادر أن إسم و نسب التميمي هو أبو عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمي الفاسي<sup>1</sup> و نسبته تدل على أنه عربي من قبيلة تميم<sup>2</sup>.

و كذلك تجمع أغلب المصادر أن التميمي ولد و نشأ بفاس، و لكن تاريخ ولادته بقي مجهولاً لدى الكثير من المؤرخين، و من المؤكد أنها كانت قبيل منتصف القرن السادس هجري الثاني عشر ميلادي، و قد نحصرها ما بين سنة 535هـ و 540هـ/1140م و 1145م، وذلك إستنباطاً من أن التميمي في سنة دخول الموحدين مدينة فاس كان في سن الصبا<sup>3</sup>، و من المتفق عليه أن الموحدين فتحوا مدينة فاس سنة 540هـ/1145م<sup>4</sup>.

نشأ التميمي و ترعرع في بيئة كانت تزخر بالمتصوفة و الأولياء، حيث يذكر هذا في قوله "عن الشيخ أبي الحسن، علي بن الحسن بن ملولة الفارسي - جارنا- و أدركته أنا، و لم أسمع منه ذلك لصغر سني في ذلك الوقت"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> عبد الحي بن عبد الكريم الكتاني: فهرس الفهارس و الإثبات و معجم المعاجم و المشيخات و المسلسلات، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982، ص685.

<sup>2</sup> تحتل قبيلة تميم مركزاً مهماً في التاريخ العربي القديم، فهي قبيلة عربية، مضرية عدنانية، كانت من أوفر القبائل عدداً، و أوسعها بلداً، و أكثرها عظيماً، ينظر إلى: عبد الحميد محمود المعيني: شعر بني تميم في العصر الجاهلي، ط7، منشورات نادي القصيم الأدبي، 1982، ص11.

<sup>3</sup> أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم التميمي الفاسي: المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس و ما يليها من البلاد (ت603 أو 604) تح محمد الشريف، ج1، ط1، منشورات كلية الأدب و العلوم الإنسانية بتطوان، الرباط، 2002، ص96.

<sup>4</sup> ابن عذارى المراكشي: مصدر سابق، ص24.

<sup>5</sup> التميمي، مصدر سابق: ج2، ص52.

و إستقينا بعض المعطيات من كتاب المستفاد التي تؤكد على أن التميمي تأدب على يد الشيخ محمد يبقى الذي كان إماما للمسجد و مؤدبا للصبيان، و تأدب كذلك على يد الشيخ أبي الحسن علي بن هراوة المعلم لكتاب الله بمسجد الرواحة بمدينة فاس، حيث يذكر ذلك في قول "رأيتة و اجتمعت به، و كنت أزوره بموضعه، و أنا إذ ذاك صغير"<sup>1</sup>.

و في المرحلة الأولى من مراحل تعليمه تتلمذ على يد الشيخ أبي مدين شعيب<sup>2</sup> 594هـ، 1198م، و هذا بقوله "و في أول إتصال به أتيتة في منزله، فوجدته وحده، فأدخلني في البيت، فأخرجت الكتاب<sup>3</sup>، -الرسالة- للقشيري<sup>4</sup>.

و كذلك الشيخ أبي يعزى يلنور<sup>5</sup> 572هـ، 1177م<sup>5</sup> و الذي كانت له علاقة وطيدة به منذ صغره حيث أدركه و هو صغير، و لما كبر سافر إليه مع جماعة من المريدين و لازمه بمقر سكناه<sup>6</sup>.

توفي التميمي ببلده فاس سنة 603هـ أو 604هـ<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> التميمي: مصدر سابق، ج 2، ص 62.

<sup>2</sup> هو أبي مدين شعيب 594هـ/1198م الشيخ الفقيه المحقق الواصل القطب شيخ مشائخ الإسلام في عصره سيدي أبي مدين شعيب بن الحسن ولدمن ناحية إشبيلية بالأندلس، ينظر إلى أبو العباس الغبريني: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح عادل نويهض، ط2، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1979، ص 22.

<sup>3</sup> التميمي: مصدر سابق، ص 29.

<sup>4</sup> الرسالة القشيرية كتبها الفقير إلى الله عبد الكريم بن هوزان القشيري، 466م، 1074هـ وهي رسالة في علم التصوف، ينظر إلى أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري: الرسالة القشيرية في علم التصوف، دط، ندار الإحياء للتراث العربي، لبنان، 1998، ص 2.

<sup>5</sup> ابي يعزى يلنور، 572هـ، 1177م، قطب الأقطاب وسيد الأسياد الغوث الشهير الولي الصالح، كان مجاب الدعوة صادق الفراسة، ينظر إلى الشريف أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني: مصدر سابق، ص 186.

<sup>6</sup> التميمي: مصدر سابق، ج 2، ص 29.

<sup>7</sup> أبن عبد الملك المراكشي: الذيل و التكملة لكتابي الموصول و الصلة، تح إحسان عباسو آخرون، مج 5، سفر الثامن، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2012، ص 256.

## ثانياً: شيوخه

شيوخه بالمغرب ونذكر منهم

أ- فاس:

ذكرت المصادر العديد من الشيوخ الذين تتلمذ على يدهم الشيخ التميمي و نذكر من

أبرزهم بفاس

- أبي إسحاق ابن قرقول.<sup>1</sup>

- أبا الحسن ابن أحمد ابن حنين.<sup>2</sup>

ب- سبتة:

و أخذ كذلك التميمي بسبتة على شيوخها نذكر على رأسهم الشيخ:

- أبي عبد الله بن الحسن بن غازي.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> الشيخ بن قرقول كان إمام وحافظ للتفسير والحديث فقيها له دراية بعلم الأنساب وعلم اللغة العربية، ينظر إلى أبي عبد الله بن عيشون الشراط: الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس، فتح زهراء النظام، ط1، منشورات كلية الآداب، الرياض، دت، ص302.

<sup>2</sup> الفقيه الأستاذ المحدث الفاضل الولي الصالح المعروف بإبن حنين أصله من طليطلة ولد بقرطبة وأخذ عن شيوخها، ينظر إلى أبي عبد الله بن إدريس الكتاني: مصدر سابق، ص398.

<sup>3</sup> ولد عام 513 هـ، وهو من ذرية جابر بن عبد الله يكنى أبا عبد الله، ينظر إلى الثقفي العاصمي الغرناطي: صلة الصلة، دط، دار الكتب العلمية، د.ب، دس، ص8.

## ثالثاً: رحلته المشرقية.

يعتبر المشرق محطة آمال الراغبين في العلم لذلك وجه التميمي نظرتة إليه للحج و للإستزادة في العلم، حيث دامت رحلته نحو خمسة عشر عاماً و لقي فيها نحو مئة شيخ<sup>1</sup>. و أكثر من الرواية عنهم و إستوسع في السماع منهم و أجاز له بعضهم<sup>2</sup>، و نذكر منهم أبو طاهر بن عوف<sup>3</sup> وكذا أبو حفص الميامشي<sup>4</sup>.

أما عن فترة رحلته فإن المصادر لم تحدد تاريخها و إن كان المستفاد في بعض تراجمه يعطينا بعض المعلومات التي تمكننا من ضبط ذلك التاريخ و ذلك في ترجمته لأبي يدو يعلى بقوله "خرج من مدينة فاس إلى المشرق لآداء الفريضة، فأداها ثم إستوطن بمدينة الإسكندرية، فلما مشيت إلى المشرق إجتمعت به و كنت أزوره و توفي رحمه الله بالإسكندرية و حضرت جنازته و ذلك في عام سبعة و سبعين و خمس مائة أو بعد ذلك، أشك في ذلك"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424، 2003م، ص263.

<sup>2</sup> التميمي: مصدر سابق، ج1، ص103.

<sup>3</sup> ينتهي أصله إلى الصحابي الجليل عبد الرحمان بن عوف، كان فريد دهره في الفقه المالكي، ينظر إلى سامح كريم: موسوعة أعلام المجددين في الإسلام، دط، مكتبة الدار العربية للكتاب، مصر، 2010، صص، 24، 26.

<sup>4</sup> المانشي أو الميامشي هو عمر بن حسين القرشي أبو حفص الميامشي، شيخ الحرم بمكة، له مؤلفات عدة أهمها: ما لا يسمع المحدث جهله، الإختيار في الملح والأخبار، ينظر إلى إبراهيم بن عمر البقاعي برهان الدين: النكت الوفية بما في شرح الألفية، تح ماهر ياسين العجل، ط1، مكتبة الرشد، دب، 2007، ص87.

<sup>5</sup> التميمي مصدر سابق، ج2، ص47.

و من أبرز من أخذ عنهم في دمشق أبو العباس أحمد بن حمزة بن علي بن الحسن بن عبد الله بن العباس السلمي (الموازيني) و كذلك من أبرز من أخذ عنهم بمصر أبو مروان عبد الملك أبي القاسم التوزري ابن الكردبوس<sup>1</sup> و أحمد بن طارق بن سنان أبا الرضا.<sup>2</sup>

#### رابعاً: مؤلفاته

- يذكر عبد الملك المراكشي أن للتميمي أربعة عشر مؤلفاً منسوباً إليه و هي كالاتي:
- رسالة البرهان في ذكر حنين النفوس إلى الأحبة و الأوطان .
  - اللمعة في ذكر أزواج النبي صلي الله عليه و سلم و أولاده السبعة .
  - الإنابة في ذكر طريق الإستجابة، في جزئين.
  - الإيضاح عن طريق أهل الصلاح.
  - كشف أحوال المفتونين عن الدنيا بالدين.
  - بستان العابدين وريحان العارفين في ذكر أهل الصفوة و الإنقطاع إلى الله بالخلوة .
  - التعزية في المصائب المزرية.
  - الأغذية مما جاء في الحديث.
  - تحفة الطالب و منية الراغب في الأحاديث النبوية العلمية السنية.
  - المنتقى من بهجة المجالس.
  - زاد الحاج في مناسك الحج.
  - الأربعون حديثاً<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> ولد (540هـ.1145م) (ت 610هـ.1213م) اختلفت المصادر في إسمه لكن المرجح أن إسمه هو أبو مروان عبد الملك بن أبي القاسم محمد بن الكردبوس التوزري ، له مؤلفين هما الأربعون حديثاً و الإكتفاء في اخبار الخلفاء ، ينظر إلى ابن الأبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي (ت658): **تكملة لكتاب الصلة** ،تح عبد السلام الهراس، ط1، ج2، دار الفكر للطباعة، بيروت، 1995، ص162.

<sup>2</sup> أصله من بغداد من ساكني دار الخلافة سمع الحديث منذ صباه كان حريص على الحضور لمجالس القراءة و تحصيل المسموعات و كتابتها، ينظر إلى محمد بن علي المحمودي: **تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب** ،تح مصطفى جواد، ط1، مج1، المجمع العلمي للنشر ،العراق، 2012، ص268.

<sup>3</sup> أبي عبد الله محمد الكتاني: مصدر سابق، ج3، ص ص 339-340.

- كتاب المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس و ما يليها من البلاد في سفران "الأدب المرید المسالك و الطريق إلى الواحد المالك"<sup>1</sup>.

## 2- المستفاد: دراسة الكتاب

### أولاً: العنوان

يعد كتاب المستفاد للتميمي من أهم كتب التراجم التي ألفت بفاس، حيث ترجم لأكثر من مائة و خمسة عشر من صلحائها و ممن إستوطنوا أو حلوا بها. و قد وجدت إختلافات كثيرة حول كتاب المستفاد و ذلك بسبب ضياع مقدمته، حيث من المفروض أن يثبت المؤلف عنوان كتابه و لهذا وجدت إختلافات في إسم الكتاب من مؤلف لآخر<sup>2</sup>، منهم:

- الجزنائي فيذكره بعنوان: المستفاد في ذكر الصالحين من فاس العباد<sup>3</sup>.
  - أما الكتاني فيذكره في سلوة الأنفاس ب: المستفاد في مناقب الصالحين و العباد من أهل فاس و مولاها من البلاد<sup>4</sup>.
  - و يذكره عبد الحي الكتاني في كتابه فهرس الفهارس و الإثبات<sup>5</sup> فيذكره ب: المستفاد بمناقب العباد بمدينة فاس و ما يليها من البلاد.
- بالإضافة إلى الإختلاف في صياغة العنوان بين المؤلفين، اختلفوا كذلك في نسبة مؤلف الكتاب. فهناك من نسبه إلى محمد التميمي و منهم إبن عبد الملك المراكشي في كتابه الذيل و التكملة<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> عبد الهادي التاري : جامع القرويين المسجد و الجامعة بدينة فاس، مج1، ط1، دار الكتاب اللبناني، 1973، ص180.

<sup>2</sup> التميمي: مصدر سابق، ج1، ص122.

<sup>3</sup> علي الجزنائي: مصدر سابق، ص7.

<sup>4</sup> أبي عبد الله محمد الكتاني: مصدر سابق، ج1، ص10.

<sup>5</sup> عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: مصدر سابق، ج1، ص686.

<sup>6</sup> المراكشي :مصدر سابق، ص256.

و هناك من نسبه إلى الفندلاوي المعروف بالكتاني (ت597) و منهم علي الجزنائي في كتابه زهرة الآس بقوله "المستفاد في ذكر الصالحين من فاس و العباد الذي ألفه الشيخ محمد بن عبد الكريم الفندلاوي المعروف بالكتاني"<sup>1</sup> و هناك من نسبه مرة إلى الفندلاوي، و مرة إلى التميمي، و ذلك لظنه أنهما شخص واحد، كإبن القاضي "جذوة الإقتباس". وكذلك إبن جعفر الكتاني صاحب "سلوة الأنفاس" فإبن القاضي نسب المستفاد في عدة مواضع لمحمد الفندلاوي و ترجم له و قال إبن صاحب المستفاد، و في حين ذكر في موضع آخر نقلا عن إبن فرتون أن صاحب المستفاد هي التميمي دون الإنتباه لمغزى ما نقله<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> علي الجزنائي: مصدر سابق، ج1، ص ص 7-8.

<sup>2</sup> التميمي: مصدر سابق، ج1، ص ص 125-126.

## ثانياً: المنهج

إن الإختلاف الحاصل بين المؤلفين في نسبة الكتاب (المستفاد) لصحابه و كذا تسميته كان يعود لضياع مقدمة الكتاب.

مما جعلنا نواجه بعض الصعوبات المتعلقة بمنهجه، و كذا دوافع تأليفه، فمن المحتمل أن تكون هذه الدوافع ذاتية رغبة منه في تأليف محتوى يجمع فيه لعلماء و أولياء فاس، حيث ذكر في كتابه تراجم عديدة و ذكر مناقبهم و كراماتهم<sup>1</sup>.

إبتدأ في ذكره للترجمة إسمه و نسبه ثم صفاته و يفصل في كراماته و زهده في الدنيا و ما يتمتع به من علم و أدب، أما في خاتمة الترجمة فإختلف من ترجمة لأخرى فأحيانا يذكر سنة الوفاة وأحيانا اخرى يختمها بشعر أو الدعاء لهم .

لم يصنف التميمي تراجمه على حسب مكانتهم أو طبقاتهم أو مكانتهم العلمية بل بحسب سنوات الوفاة<sup>2</sup>.

طبع على أسلوب التميمي في ذكر تراجمه السهولة و التبسيط بعيدا عن كل التعقيد و التكليف خاصة في ذكره لكرامات عباده في البداية يعتمد على ذكر العباد بتعريفهم و صفاتهم و هذا بأسلوب يمكن أي شخص مطلع أن يتعرف على الشخصيات، من خلال التعريف المبسط الذي وضعه المؤلف له.

و يتضح جليا أن بهذا الأسلوب الذي إعتده التميمي فإن الكتاب كان موجه للناس عامة و ليس لطبقة خاصة من فقهاء أو أدباء.

كما تميز أسلوبه بالإيجاز و الإختصار، و هذا ما ذكره في العديد من التراجم<sup>3</sup> و أكد بقوله (و بشرطنا المقدم في الإختصار)<sup>4</sup> (و فيما ذكر كفاية لشرطنا أن لا نتجاوزه)<sup>5</sup>

<sup>1</sup> التميمي: مصدر سابق، ج1، ص 136.

<sup>2</sup> نفسه: ص ص 138-139.

<sup>3</sup> التميمي: مصدر سابق، ج1، ص ص 141-143.

<sup>4</sup> التميمي: مصدر سابق، ج2، ص 45.

<sup>5</sup> نفسه: ص ص 50-54.

إلا في بعض الترجمات أعطى العنان لقلمه حيث لاحظنا عدم إحترامه للشرط منها ترجمته لأبي يعزى يلنور 572هـ/1176م.

كما إعتد في ذكر التراجم بالإستشهاد بالقرآن الكريم و الحديث النبوي في مواضع عدة، ليؤكد على سنة عباده و على سلوكهم القائم على الطريق الصحيح<sup>1</sup>.

في ترجمته للشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن كانون وذكر قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ ۗ﴾<sup>2</sup>.

كما إستشهد في عدة مواضع بالحديث النبوي الشريف وفي ترجمته لأبو عبد الله محمد التاودي كقوله صلى الله عليه و سلم (من قضى نَهْبَهُ من الدنيا حيل بينه و بين شهوته في الآخرة، و من مد عينه إلى زينة المترفين، كان مهينا في ملكوت السماء، و من صبر على القوت الشديد صبيرا طويلا، أسكنه الله من الفردوس حيث شاء)<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> التميمي: مصدر سابق، ج2، ص125.

<sup>2</sup> سورة الطلاق آية 1-2.

<sup>3</sup> التميمي: مصدر سابق ج1، ص148.

**ثالثاً: المصادر:**

إستقى مؤلف المستفاد معلومات كتابه من عدة مصادر التي من خلالها أعدَّ مؤلفه و من هذه المصادر نذكر:

**أ- المشاهدة و المعاشة للحدث:**

و تعتبر الأصل الذي لا مصدر له، حيث شاهد و عايش التميمي العديد من الشيوخ و نقل أخبارهم، و قد إعتد على الصلة الشخصية المباشرة في نقل أخبارهم، و علاقته بهم، فمنهم من تتلمذ على يديهم، و منهم من أدركهم و هو صغير، فقد نقل التميمي أخبارهم مسبوقة بضمير المتكلم ك: (أخبرني) (قال لي) (رأيتُه) (كنت أجمع معه) (جالسته كثيراً) و يتجلى هذا في عدة تراجم منها ترجمة ابن حرزم بقوله (أدركته و إختلف إليه) <sup>1</sup>.

و كذا في ترجمته لأبي يعزى بقوله (و إنما أنكر في هذا الباب ما شاهدته أنا منه، رأيتُه بمدينة فاس. و صل إليها و أنا إذ ذاك صغيراً) (إجتمعت به أيضا بمدينة مراكش) <sup>2</sup>، و كذلك في ترجمته لأبي مدين شعيب بذكره (أدركته و صحبته طول إقامته بفاس) <sup>3</sup>.

**ب: الرواية الشفوية**

تنوعت الرواية الشفوية التي إعتدها التميمي في نقل أخبار عباد فاس فمنها الرواية المباشرة والتي تكون مسبوقة بقوله (أخبرني فلان) و تكون هذه الرواية ممن تربطهم علاقة بالشيخ كإبن، أخ، قريب، جار، كقوله "أخبرني الشيخ أبو عبد الله محمد بن أخي أبي الحسن المذكور رحمه الله أن عمه كان من خواص أصحاب الفقيه محمد بن عبود" <sup>4</sup>.

و قوله "أخبرني الفقيه أبو محمد عبد الحق -والده- أنه كان يصوم رجب و شعبان و

شوال" <sup>5</sup>.

<sup>1</sup> التميمي: مصدر سابق، ج2، ص16.

<sup>2</sup> نفسه: ص ص 28-35.

<sup>3</sup> نفسه: ص43.

<sup>4</sup> التميمي: مصدر سابق، ج1، ص19.

<sup>5</sup> نفسه: ص120.

بالإضافة إلى الرواية التي تكون مسبقة بقوله أخبرني فلان عن فلان و ذكره بقوله "أخبرني أبو محمد قاسم بن محمد صديقنا قال: أخبرني أبو الحسن علي الطرّاز و كان يخدم الشيخ أبي الجليل"<sup>1</sup>.

و كذا الرواية مجهولة المصدر التي وجدت في المستفاد كثيرا كقوله أخبرت عنه أو أخبرني بعض الإخوان، أو حدث عنه، كقوله "وحدث عنه (رحمه الله) أنه أهديت له رمانة، قامت عنده في الطاق مدة..."<sup>2</sup>.

و بهذه الطريق إتمد التميمي في نقل أخبار عباد فاس بذكر السند الذي إعتمده لإثبات صحة معلوماته.

### ج: المصادر الكتابية

إن أغلب المؤشرات الواردة في المستفاد تؤكد على أن التميمي إستقى معلومات تراجمه عن طريق المشاهدة أو الرواية، و إن نقل عن مصادر كتابية فإنها ضمنية غير واضحة<sup>3</sup>. كقوله في ترجمته لأبو الحجاج يوسف الجازولي: "و في قريب من هذا ما روي عن أبي جعفر القمودي، أن الحجاج أراد أن يأخذ شيئا من شاربه، فلم يقدر على ذلك من شغله بالذكر"<sup>4</sup>، و من المؤكد أن التميمي درس باب الفتوى من رسالة القشيري و هو ما يزال صغيرا و أوردها في قوله ( و مقام هذا العبد أعلى مقام الجماعة الذين ذكر الإمام القشيري في رسالته) إلا أنه لا يصرح في أماكن أخرى بالنقل عنها<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> التميمي: مصدر سابق، ج2، ص60.

<sup>2</sup> نفسه: ص123.

<sup>3</sup> التميمي: مصدر سابق، ج1، ص ص152-153.

<sup>4</sup> التميمي: مصدر سابق، ج2، ص129.

<sup>5</sup> التميمي: نفسه، ص42.

إن المعلومات التي قدمها حول عبَّاده تسمح عموماً برسم الصورة الروحية للشخص المترجم له، وفي بعض الأحيان تسمح بتتبع مسار حياته الروحية والصوفية، ولم يقتصر على ذكر العباد كما ورد في العنوان، وإنما ترجم فيه كذلك لما أتم بالخير والفضل سواء من المنقطعين إلى العبادة والخلوة، أو من العلماء المدرسين أو من الفقهاء أو من القضاة<sup>1</sup>. تعددت المؤلفات المناقبية في الفترة الوسيطة، و منها كتاب المستفاد الذي يعتبر كتاباً هاماً ترجم للعديد من صلحاء مدينة فاس، و ذكر من فيهم و أهم خصالهم و التفصيل في كراماتهم و التحري في نقل معلوماته من أهل الثقة و الأمانة و الصدق.

<sup>1</sup>التميمي: مصدر سابق، ج1، ص 163.

# الفصل الثاني

لتصوف: المفهوم و عوامل الظهور

- 1- تعريف التصوف
- 2- عوامل ظهور التصوف
- 3- أبرز التيارات الصوفية بمدينة فاس

## أولاً: تعريف التصوف :

اختلف الباحثون و الدارسون في تحديد أصل كلمة التصوف إذ تعدت المعاني مما يصعب إيجاد تعريف شامل و دقيق، حيث استقر العديد من العلماء على أن ماهية التصوف هو عزوف النفس عن الدنيا، و تخليها عن ملاذها و العكوف على العبادة ، و الانقطاع إلى الله تعالى و الإعراض عن زخرف الدنيا و زينتها و الزهد فيما يقبل عليه الجمهور في لذة و مال و جاه، و الانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة، و قد اعتبر فقها للباطن لاهتمامه بالأفعال الخاصة بالقلب و الأحكام المتعلقة بأفعال القلوب و ما يخص المكلف في نفسه من أفعال للجوارح في عبادته و تناوله لضرورياته<sup>1</sup>.

## التعريف اللغوي:

- الصوفية نسبة إلى الصفة و قيل سمو الصوفية لقرب أوصافهم و سلوكهم إلى أوصاف أهل الصفة، الذين كانوا في عهد الرسول(ص) و هم المهاجرون الذين سكنوا مسجد الرسول(ص)<sup>2</sup>.
- و قيل هم ينسبون إلى الصف الأول، فهم في الصف الأول بين يدي الله عز و جل متقدمين العبادة و الزهاد و العلماء و المجاهدين، بارتفاع همهم إليه و إقبالهم عليه ووقوفهم بسرائرهم بين يديه<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> بسملة سعيد بشكور و ياسمينة زويتن: التصوف بالغرب الإسلامي في عصري المرابطين و الموحدين (5-7هـ) (11-13م)، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف بوتوغماس حفيظة، معهد العلوم الإنسانية، جامعة آعلي محمد اولحاج، البويرة، 2015، ص32.

<sup>2</sup> محمد إبراهيم محمد سالم: كفاية المنصف في فهم التصوف، دط، مطبعة حمادة، دت، دب، ص95.

<sup>3</sup> عبد الكريم الخطيب: التصوف و المتصوفة في مواجهة الإسلام، ط1، دار الفكر العربي، دب، 1980، ص 76-77.

- و قيل نسبة إلى الصفاء أي صفاء الروح و الوفاء و صفاء السريرة<sup>1</sup> .

- و قيل ينسبون إلى رجل يقال له صوفه و اسمه العوني بن مر، و إنما سمي صوفة لان أمه نذرت لان عاش لتعلقن برأسه صوفه و لتجعله وسيط الكعبة، فكان أول من تفرد بخدمة بيت الله الحرام و انتسب اله قوم من الجاهلية فسمو "صوفية" و قد انقطعوا إلى الله عز و جل و قطنوا الكعبة، فمن تشبه بهم فهم "صوفية"<sup>2</sup>.

- و يرى البعض الآخر أن التصوف منسوب إلى كلمة (thioophieà) و هي لفظ يوناني مركب من "ثيو" بمعنى الإله و صوفية بمعنى الحكمة، و لا يشهد هذا الاسم اشتقاقا من جهة اللغة العربية و لا قياس و الظاهر أنه لقب<sup>3</sup>.

- و ذهب أبو نصر سراج الطوسي (ت 378) في تعريفه للتصوف و لم سما هذا الاسم و قال لان الصوفية لم ينفردوا بنوع من العلم دون نوع و لم يترسموا برسم من الأحوال و المقامات دون رسم، و ذلك لأنه معدن جميع العلوم، و محل جميع الأحوال المحمودة و الأخلاق الشريفة، و قال إسمهم مشتق من الصوف لان لبس الصوف دأب الأنبياء عليهم السلام و شعار الأولياء و الأصفياء<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> أبو عبد العزيز و إدريس محمود إدريس: مظاهر الانحرافات العقديّة عند الصوفية و أثرها السيئ على الأمة الإسلامية، مج1، ط2، مكتبة الرشد، الرياض، 2008، ص ص26-27.

<sup>2</sup> نفسه، ص29.

<sup>3</sup> إحسان إلهي ظهير: التصوف المنشأ و المصدر، ط1، دار ترجمان السنينة، 1986، ص ص20-21.

<sup>4</sup> أبو سراج الطوسي: اللمع، تح عبد الحلیم محمد و طه عبد القادر، دار الكتب الحديثة، مصر، 1960، ص24.

## التعريف الاصطلاحي :

يعد التصوف من أهم المظاهر التي اصطبغت بها الحياة الروحية الإسلامية فهو بحق مرآة عاكسة لها. حيث يخضع فيها الصوفي نفسه لقواعد و ضوابط سلوكية و مبادئ في الأخلاق و مناهج في تذوق الحياة، و التصوف بهذا المعنى قوامه فلسفة روحية تقوم على ذكر الاعتكاف و تنتصر للروح على البدن<sup>1</sup>.

يقول عبد الرحمان بن خلدون. أصلها العكوف على العبادة و الانقطاع إلى الله تعالى و الإعراض عن زخرف الدنيا و زينتها، و الزهد فيما يقبل عليه الناس من لذة و جاه و مال و الانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة<sup>2</sup>.

أما ابن عربي فقد عرفه بأنه الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهرا و باطنا و هي الخلق الإلهية، و قد يقال بإزاء إتيان مكارم الأخلاق و تجنب سفاسفها<sup>3</sup>.

و يعرفه الجنيد الصوفي. الصوفي كالأرض يطرح عليها كل قبيح و لا يخرج منها إلا كل مليح- و قال أيضا "التصوف تصفية القلوب حتى لا يعاودها ضعفها الذاتي و مفارقة الأخلاق، و إخماد الصفات البشرية و مجانبة نزوات النفس و منازل الصفات الروحية و التعلق بعلوم الحقيقة و عمل ما هو خير إلى الأبد و النصح الخالص لجميع الأمة و الإخلاص في مراعاة الحقيقة و إتباع النبي صلى الله عليه و سلم في الشريعة<sup>4</sup>.

و عرفه الشبلي: التصوف هو الجلوس مع الله بلا هم<sup>5</sup>.

<sup>1</sup>بسمة سعيد و ياسمينة زويتن: مرجع سابق، ص37.

<sup>2</sup>عبد الرحمان بن خلدون: مقدمة بن خلدون، تح: شحادة و سهيل زكار، دط، ج1، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، 2001، ص611.

<sup>3</sup>محي الدين بن عربي: تهذيب الأخلاق، تح: عاصم إبراهيم الكيالي و الشاذلي الدرفاوي، دط، دب ط، دس ط، ص421.

<sup>4</sup>أبو سراج الطوسي: مصدر سابق، ص25.

<sup>5</sup>القشيري: مصدر سابق، ص465.

بالإضافة إلى تعريفات بعض المؤلفين و الكتاب، كما تعرفه بسمه سعيد "هو جانب من أخصب جوانب الحياة الروحية في الإسلام لأنه تعميق لمعاني العقيدة، و استنباط ظواهر الشرعية و تأمل أحوال الإنسان في الدنيا و تأويل للرموز و الشعائر يهبها قيم موهلة في الأسرار و انتصار الروح"<sup>1</sup>.

رغم كثرة التعريفات التي عرف بها التصوف الإسلامي، فإننا نستطيع أن نقول إن التصوف كما يراه الصوفية في عمومهم هو السير في طريق الزهد و التجرد عن زينة الحياة و شكلياتها، و اخذ النفس بأسلوب من التقشف و أنواع من العبادة و الأوراد في الجوع و السهر في الصلاة أو التلاوة، حيث يضعف في الإنسان الجانب الجسدي، و يقوي فيه الجانب النفسي أو الروحي، فهو إخضاع الجسد للنفس بهذا الطريق المتقدم سعيد إلى تحقيق الكمال النفسي كما يقولون، وإلى معرفة الذات الإلهية و كمالها و هو ما يعبر عنه بمعرفة الحقيقة<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> بسمه سعيد و بشكور ياسمينه زويتن: مرجع سابق، ص 38.

<sup>2</sup> أبو عبد العزيز و إدريس محمود إدريس: مرجع سابق، ص ص 27-31.

## ثانياً: عوامل ظهور التصوف

لم تقتصر حركة التصوف على بلدان المشرق فحسب بل شملت المغرب الإسلامي عامة، و المغرب الأقصى خاصة. و الذي ظهر و انتشر فيه التصوف عن طريق تضافر عدة عوامل دينية و سياسية و اجتماعية و غيرها<sup>1</sup>.

- العوامل الدينية

## أ- حركة الزهد

كانت من أهم العوامل التي مهدت لظهور التصوف في المغرب الإسلامي حركة الزهد<sup>2</sup> الذي لم يكن بمعناه المتعارف عليه فيما بعد، بل كان مبنياً على الزهد و التقشف و حمل النفس على المجاهدة في الطاعة<sup>3</sup>، حيث تعددت سمات الزهاد و تنوعت و اتسعت ماهية الزهد، و تشعبت، و تصاعدت مؤدية في النهاية إلى التصوف، و لقد كان هذا الانتقال من الزهد إلى التصوف تدريجياً حيث أدى وجود كثير من أوجه الشبه بين الزهد المنظم و التصوف إلى خلط بينهما لأن بعض صفات الزهاد كانت هي نفسها صفات المتصوفة الأوائل مع إضافات تميز التصوف عن الزهد<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>نعيمة بده زكري: مرجع سابق، ص22.

<sup>2</sup> هو عبارة عن إنصراف الرغبة عن الشيء إلى ما هو خير منه، ينظر إلى: أبي حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، ط1، دار ابن حزم للطباعة و النشر و التوزيع، لبنان، 1426هـ/2005م، ص1571.

<sup>3</sup> جمال علال يختي: الحضور الصوفي في الأندلس و المغرب إلى حدود القرن السابع الهجري (دراسة تحليلية في مواقف ابن خمير السيتي من التصوف و المتصوفة)، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2005، ص49.

<sup>4</sup> محمد بركات النبيلي: الزهاد و المتصوفة في بلاد المغرب و الأندلس حتى القرن الخامس الهجري، دط، دار النهضة العربية، القاهرة، 1992، ص22.

و يرى ابن تيمية أن اسم التصوف لم يكن مذكورا في القرون الثلاثة الأولى من الهجرة و إنما اشتهر بعد ذلك و أن ما كان قبل هذه القرون يسمى زهداً<sup>1</sup> معتمداً في هذا على القرآن الكريم و الأحاديث النبوية الشريفة. قال صلى الله عليه و سلم: إن أردت أن يحبك الله فازهد في الدنيا<sup>2</sup>.

و سرعان ما تحول هذا الزهد إلى تصوف و كان لهذا التحول أسبابه و دوافعه فقد لخص ابن الحوزي الانتقال من الزهد إلى التصوف<sup>3</sup> بقوله "كانت النسبة إلى الرسول صلى الله عليه و سلم إلى الإيمان و الإسلام ، فيقال مسلم و مؤمن ثم حدث اسم زاهد و عابد، ثم نشأ أقوام تعقلوا بالزهد و التعبد، فتخلوا عن الدنيا، و انقطعوا إلى العبادة و اتخذوا في ذلك طريقة تفردوا بها و أخلاقا تخلقوا بها.... فسموا بالصوفية<sup>4</sup>.

### ب- دور الرباطات في ظهور التصوف

الرباط يجمع كل ربط و رابطة و أربطة و رباطات و اخذ المسلمون هذه الكلمة من قوله تعالى "يأيها الذين آمنوا اصبروا و صابروا و رابطوا و اتقوا الله لعلمكم تفلحون"<sup>5</sup>.

و الربط هو المكان الذين يربط فيه الجند للجهاد و التصدي للعدو<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> أحمد بن تيمية: مجموع فتاوي شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع و ترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مج11، المملكة العربية السعودية، 1425هـ/2004م، ص5.

<sup>2</sup> أبي حامد الغزالي: مصدر سابق، ص1579.

<sup>3</sup> محمد بركات النبيلي: مرجع سابق، ص26.

<sup>4</sup> جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي: تلييس ابليس، دط، إدارة الطباعة تامنيرية، 1368هـ، ص161.

<sup>5</sup> سورة آل عمران، الآية 200.

<sup>6</sup> محمد الأمين بلغيث: الربط بالمغرب الإسلامي و دورها في عصر المرابطين و الموحدين، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف عبد الحميد حاجيات، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1986-1987، ص ص 34-35.

وكانت الرباطات بشكل كبير في عهد المرابطين حيث تعتبر بمثابة الركيزة التي قامت عليها حيث كانوا يقيمون في الرباطات للأغراض العسكرية و بطول مدة الإقامة أصبحوا<sup>1</sup> منقطعين في الربط و للعبادة و تلقين علوم الدين، فنال الرباط شهرة كبيرة و أصبح مقصدا للأولياء و المتصوفة<sup>2</sup>.

و كانت القبائل و العشائر في الأرياف تتسابق يكون لكل منها مرابطا يعلمهم و يوحدهم و يعزز شوكتهم، و يسيغ عليهم بركته، و هذا ما ساعد على انتشار المرابطين و الأولياء<sup>3</sup>. و قد لعبت رباطات المغرب الأقصى دورا عسكريا قبل العصر الموحي<sup>4</sup>، و في أواخره أصبحت مكان صغير يجلس فيه الشيخ الصوفي و حوله المریدون للأخذ من علمه و هو يدور يراقب أورادهم و مجاهداتهم التي تقضي بهم إلى التجرد و الترفع عن الدنيا و ملذاتها<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> ربيعة شكيمة و ربيعة قعار: مرجع سابق، ص16.

<sup>2</sup> محمد الأمين بلغيث: مرجع سابق، ص147.

<sup>3</sup> ربيعة شكيمة و ربيعة قعار: مرجع سابق، ص16.

<sup>4</sup> ناجي جلول: الرياضات البحرية بافريقية في العصر الوسيط، السلسلة التاريخية، عدد 9، تونس، 1899، ص38.

<sup>5</sup> ربيعة شكيمة و ربيعة قعار: مرجع سابق، ص16.

العوامل السياسية

## أ- سياسة الدولة المرابطية

شكل العامل السياسي في الدولة المرابطية عاملاً أساسياً في ظهور التصوف في المغرب الإسلامي حيث كان المرابطون ملتزمين بالسنة على المذهب المالكي، و كانوا أصحاب جهاد من أجل إعلاء كلمة الحق، و كرسوا أنفسهم في سبيله، و كان أمراؤهم على درجة كبيرة من الزهد<sup>1</sup>.

كان يوسف بن تاشفين (465-500هـ / 1061-1105م) خائفاً لربه، كتوما لسره، كثيراً الدعاء، مقبلاً على الصلاة، يأكل من عمل يده متقشفاً في مأكله وملبسه، و كذلك ابنه علي<sup>2</sup>، ( 500-537هـ / 1105-1142م) الذي كان يصوم النهار و يقيم الليل، و قام أحمد مقام، و البسه الله المهابة، و قذف له في القلوب المحبة، فاجتمعت عليه الأمة<sup>3</sup>، و قيل أنه اقرب إلى الزهاد منه إلى الملوك<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر خلال القرنين 12 و 13 الميلاديين، نشأته -تياراته- دوره الاجتماعي و الثقافي و الفكري، دط، دار الهدى، عين مليلة، 2004، ص ص 85-86.

<sup>2</sup> هو أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين الصنهاجي اللمتوني ولد بمدينة سبتة يوم 4 ربيع الأول عام 476هـ و هو خامس حكام دولة المرابطين و قد إختاره والده لولاية عهده لما إمتاز به من ورع و نباهة و حزم، نشأ يتيماً أبناء الأشراف و الأمراء، فحصل على قسطاً وافراً من الثقافة، و كان له إطلاع في علوم الفقه و الأدب، ينظر إلى: سلامة محمد سليمان المرقي، دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين، دراسة سياسية و حضارية، دط، دار الندوة الجديدة، 1985/1405، ص ص 62-63.

<sup>3</sup> أبي العباس أحمد بن محمد بن عذارى، مصدر سابق، ج3، ص ص 37-39.

<sup>4</sup> الطاهر بونابي، مرجع سابق، ص86.

بالإضافة إلى تاشفين بن علي<sup>1</sup> (537-539هـ/1142-1144م) الذي سلك طريق قاموس الشريعة و يميل إلى طريقة المستقيمين و قراءة كتب المريدين<sup>2</sup>، و لهذا وصفهم المفكر الأمريكي ذيل ابكلمان "بالحكام الذين جمعوا بن سياسة العقلاء و تقوى الزهاد"<sup>3</sup> و أدت هذه الخصال إلى حماس المجتمع إلى الإقبال على التصوف لما راو تخلي الأمراء عن السلطان و الملك و هجر الدنيا و زينتها ابتغاء مرضاة الله<sup>4</sup>.

كما عظم نفوذ الفقهاء في عصر المرابطين منذ حكم يوسف بن تاشفين حيث كان يفضل الفقهاء، و يعظم العلماء، و يترك الأمور إليهم، و يأخذ برأيهم، و يستشيرهم في أمور الحكم<sup>5</sup>،

و كذلك في عهد ابنه علي و بهذا احتل الفقهاء مركزا سياسياً و أدبياً فكثر أموالهم و اتسعت مكاسبهم حتى أصبحوا يفرضوا في أفكارهم الدينية على العامة، فاعتبروا الخوض في علم الكلام بدعة، و فرضوا تدريس الأصول فأهمل تفسير القرآن و دراسة الحديث، و هذا ما أدى إلى ظهور المتصوفة و انتشارهم قصد إعادة التوازن في الحياة الفكرية و الدينية التي كانت لصالح الفقهاء<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> هو أمير المسلمين تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين الصنهاجي اللمتوني عينه أبو المعتز ولي بعد وفاة أبيه و بعده إليه، و ذلك في الثامن من رجب من سنة سبع و ثلاثين و خمسمائة، كان بطلاً شجاعاً، حسن الركبة و الهيئة، إمتاز بورعه و تقواه و صيامه و قيامه، له غزوات عديدة توفي في سنة تسع و ثلاثين و خمسمائة، تنتظر إلى: ابن أبي زرع، مصدر سابق، ص ص 165 166. و محمد عنان دولة الإسلام في الأندلس، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1411هـ/ 1990م، ص145.

<sup>2</sup>. ابن عذارى، مصدر سابق، ص5.

<sup>3</sup> الطاهر بونابي، مرجع سابق، ص86.

<sup>4</sup> ربيعة شكيمة و ربيعة قعار، مرجع سابق، ص17.

<sup>5</sup> ابن عذارى، مصدر سابق، ص38.

<sup>6</sup> الطاهر بونابي: مرجع سابق، ص87-88.

## ب- سياسة الدولة الموحدية

لم يؤثر المهدي بن تومرت<sup>1</sup> (ت 524هـ/1130م) في نشأة التصوف بالمغرب بزهده أو بمظهره المتكشف الورع. بل بأرائه العقدية التي جاءت في كتبه و دعوته إلى تأويل القرآن و الأحاديث المتشابهة، و إجبارية الأخذ بمذهب الأشعرية<sup>2</sup>، و كان أول عمل قام به في أثناء عودته من المشرق هو النزول إلى العوام، و تلقينهم المبادئ العامة للأشعرية<sup>3</sup>، لأنه رأى فيها الانتصار للعقائد السلفية و الذي يبرهن بالحجج العقلية<sup>4</sup>، فقدم بذلك عقيدة تجريدية أخذ يأخذ يعممها في كافة أنحاء المغرب، حتى أضحت بعد وفاته مفروضة على العامة من طرف خلفاء الدولة الموحدية، فنتج عن ذلك ظهور تيار صوفي يركز على المجاهدات كالصيام و القيام و الإخلاص، و أصبح له أتباع كثيرين خلال القرنين السادس و السابع يتزعمه كبار الصوفية كالشيخ أبي مدين شعيب (ت 588هـ/1192م) والذي إعتد في تصوفه على مصادر صوفية كرعاية المحاسبي و الرسالة القشيرية و غيرهم.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> هو محمد بن الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن صفوان بن سفيان بن جابر بن يحيى بن رباح بن يسار بن العباس بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، يكتنّى أبو عبد الله و كان يقال لوالده تومرت، و لقب بالمهدي لمبايعته الناس بالعهد، ينتمي إلى قبيلة هرغة التي رحل منها سنة خمسمائة لطلب العلم و كان من شيوخه الإمام أبي عبد الله الحضرمي و الإمام أبي الوليد الطرطوشي و غيرهم، ينظر إلى: مؤلف مجهول: **الحلل الموشية في ذكر الإخبار المراكشية**، تح سهيل زكار و عبد القادر زمامة، ط1، دار الرشد الحديثة، الدار البيضاء، 1979م، ص103.

<sup>2</sup> الطاهر بونابي: مرجع سابق، ص88.

<sup>3</sup> يوسف عابد: **الحركة الموحدية الإصلاحية في المفاهيم الدينية و الصراعات السياسية**، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، ص327.

<sup>4</sup> عبد الرحمن بن خلدون: **العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصروهم من ذوي السلطان الأكبر**، ج6، دار الفكر للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، 1421هـ/2000م، ص302.

<sup>5</sup> الطاهر بونابي: مرجع سابق، ص89.

## ب-الإضطرابات السياسية.

أدت الإضطرابات السياسية في المغرب إلى انتشار ظاهرة التصوف و ذلك نتيجة تفرق الناس في مذاهبهم شيعاً و أحزاباً، و جنوح كل فريق إلى التعصب و بعث اليأس و القنوط و ملأ نفوسهم بالخوف فلم يجدوا ملجأ غير التصور و من جهة أخرى، الإنشغال بالاضطرابات السياسية و المنازعات الدينية، هيأ الفرصة للصوفية لترويج مبادئهم و نشر تعاليمهم، و كان لبعدهم عن المجادلات المذهبية أثر بارزاً في إحترام الناس و السلاطين لهم، ما أدى إلى انتشار التصوف و بروز طبقة المتصوفة<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> ربيعة شكيمة و ربيعة قعار: مرجع سابق، ص18.

## ت-العوامل الاقتصادية

## أ- الثراء الإقتصادي و دوره في ظهور التصوف.

شهدت العديد من مدن المغرب حركة زهدية قبل القرن السادس هجري ، وكانت هذه المدن في نفس الوقت مراكزًا تجارية هامة، و معبرا حركة التجار بين المغرب و المشرق و السودان، فساد الثراء و إختل بها التوازن الإجتماعي لصالح الأغنياء و التجار و ظهرت سلوكات و أنماط جديدة من المعاملات، و هذا ما أدى إلى بروز طبقة المتصوفة الذين أتوا بدافع نشر أفكار تدعوا إلى الزهد في المال و الدنيا، و تحديد مفهوم جديد للمكانة الاجتماعية التي تقوم على أساس الصلاح و التقوى، و يقول ابن خلدون في هذا الصدد "فلما نشأ الإقبال على الدنيا في القرن الثاني هجري و ما بعده اختص المقبولون على العبادة بإسم الصوفية و المتصوفة"<sup>1</sup>.

## ب-الفقر و أثره في ظهور التصوف.

لم يشمل الثراء الاقتصادي كل طبقات المجتمع بل استفاد منه سوى طبقة التجار و الأغنياء و الطبقة الحاكمة، بينما سائر الطبقات الأخرى من الفقراء و الحرفيين و العبيد و الخدم كانوا يعيشون الفقر،<sup>2</sup> و الذي بدوره أثر على سلوكياتهم و ذهنياتهم،<sup>3</sup> و كرد فعل على هذه الأوضاع ظهرت أولى بوادر التصوف التي تمجد الفقر و تعتبره الخطوة الأولى للولوج إلى باب التصوف<sup>4</sup>، و شرط من شروطه فصار الرضى بالقليل من الطعام و الشراب و

<sup>1</sup> الطاهر بونابي: مرجع سابق، ص90-96.

<sup>2</sup> نفسه: ص97.

<sup>3</sup> بختة خليلي: الفقر بالمغرب الإسلامي ما بين القرنين السابع و التاسع هجري (ق15/13م) واقعه و آثاره، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في طور التاريخ الوسيط، إشراف بودواد عبيد ، قسم العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة مصطفى اسطمولي، معسكر، 2016/2015، ص302.

<sup>4</sup> الطاهر بونابي: مرجع سابق، ص97.

لبس الرث و المرقع دلالة الزهد،<sup>1</sup> و علامة إخلاص على تجرد من الدنيا و زينتها، و طالما أن شرط الفقر حالة اجتماعية تعيشها فئات الطبقة الدنيا من المجتمع فقد كان دافعاً للكثير من الفقراء إلى الدخول في التصوف.<sup>2</sup>

### ث-العوامل الاجتماعية

كان للآفات الاجتماعية أثر كبير في ظهور التصوف الذي يعتبر أساسه العفة و الزهد في شهوات النفس و البطن و الارتقاء بالإنسان من الخطايا و المعاصي إلى الأخلاق الفاضلة.<sup>3</sup>

تعدد الآفات الاجتماعية و المظاهر، كترزين الرجال بزينة النساء، و كذا اختلاط الرجال بالنساء، و شرب الخمر، فأدى ذلك إلى انحلال الأخلاق و فساد السلوك لدى العامة<sup>4</sup>، بالإضافة إلى انتشار البذخ و الترف عند طبقات معينة نتيجة الثراء الفاحش و تراجع الأخلاق الدينية و الأخلاقية<sup>5</sup>، هذا ما أدى إلى ظهور التصوف كنقيض يسعى إلى العفة و الزهد في شهوات النفس و البطن، و قد حمل الصوفية على عاتقهم مسؤولية إصلاح المجتمع من هذه الآفات و المظاهر.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> لمياء عز الدين الصباغ: الصوفيون و التصوف في المغرب العربي حتى القرن الرابع، مج7، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد(14/1)، 1434هـ-2013م، ص8.

<sup>2</sup> الطاهر بونابي: مرجع سابق، ص97.

<sup>3</sup> يعقوب نوبلي: إسهامات صوفية المغرب في الحياة الاجتماعية و الثقافية خلال العهد الموحي (541-666هـ/1156-1269م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط و الحديث، إشراف: واعظ نويوة، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2015-2016م، ص41.

<sup>4</sup> نعيمة بده زكري: مرجع سابق، ص33.

<sup>5</sup> خنفوق إسماعيل: دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس 1844-1932م، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، تخصص تاريخ الأوراس، إشراف صالح فركوس، قسم التاريخ و علم الآثار، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، 2010-2011م، ص27.

<sup>6</sup> الطاهر بونابي: مرجع سابق، ص ص 100-101.

## ج-العوامل الثقافية

شهدت حركة التصوف في المغرب تطورا ملحوظا أثرت فيه عدة مؤثرات من بينها، الاتصال بالمشرق عن طريق الحج، إضافة إلى الرحلات العلمية، حيث تتلمذ العديد من الطلبة على يد مشائخ التصوف ببلاد المشرق، و الاطلاع على مذهبهم و اتجاهاتهم<sup>1</sup>، و التزود بالكتب و المؤلفات المهمة كرسالة القشيري لأبي القاسم القشيري (ت465هـ/1072م) و كذلك إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي (ت505هـ/1111م)، وقوت القلوب لأبي طالب محمد بن علي المكي<sup>2</sup> (ت3هـ/9م) و إضافة إلى الشيخ محي الدين بن عربي الأندلسي (ت638هـ/1240م) صاحب رسالة القدس<sup>3</sup>.

و كانوا عند العودة من المشرق يدرسونها في المساجد و الرباطات و وصل بعضهم إلى منصب الإفتاء و المشيخة العلمية و الصوفية و نالوا إحترام العامة و الخاصة<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> نعيمة بده زكري: مرجع سابق، ص 29

<sup>2</sup> خنفوق إسماعيل: مرجع سابق، ص 26.

<sup>3</sup> نعيمة بده زكري: مرجع سابق، ص 30

<sup>4</sup> خنفوق إسماعيل: مرجع سابق، ص 27.

### 3- أبرز التيارات الصوفية

لقد شهدت بلاد المغرب في العصر الوسيط نزعة صوفية نشطة بظهور إتجاهات صوفية لكل منهما أفكارها و آرائها، و هذا راجع إلى التكوين الثقافي للأولياء و المتصوفة و تنوع المشارب التي نهلوا منها، و إختلاف مواقفهم تجاه المجتمع تجعل الدارس يؤطّره ضمن إتجاهات و تيارات متنوعة<sup>1</sup> أبرزها:

#### 1- التيار الصوفي السني

اتبع أصحاب هذا التيار الشرع و ابتعدوا عن الخوض في المسائل الفلسفية إلى جانب إقبالهم على العبادة و الإكثار من الأدعية، و تفضيلهم الآخرة عن الدنيا، و العمل لها،<sup>2</sup> و بذلك كان تصوفهم بسيطاً عبارة عن نظام قائم على القرآن و السنة و الإقتداء بالسلف الصالح و بإحتقار الدنيا و الزهد في كل شيء و الخوف من الله نظراً للخوف من عذابه، و كان له إتجاهات عديدة نذكر منها<sup>3</sup>:

#### أ- إتجاه المجاهدة النفسية

إعتمد صوفية هذا الاتجاه على أسلوب القيام و المجاهدة في العبادات و إتباع أخلاق السلف الصالح في المعاملات بهدف تجريد النفس و تطهيرها من حب الدنيا و ملذتها و إتباع سلوك التقشف و الزهد في حياتهم اليومية<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> يعقوب نوبلي: مرجع سابق، ص35.

<sup>2</sup> بسمة سعيد بشكور: مرجع سابق، ص59.

<sup>3</sup> حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس (عصري المرابطين و الموحدين)، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1980، ص476.

<sup>4</sup> أبو العباس الفبريني: مصدر سابق، ص142.

و كثيرا من شيوخ التميمي بلغوا من العبادة مبلغاً عظيماً و نذكر منهم الشيخ يوسف الجازولي و يقول: (عمره كله كان معموراً لأوقات الصلاة و الذكر... حتى صار كالثمن البالي من العبادة و كان لا يخرج من بيته إلا يوم الجمعة لصلاة الجمعة...) <sup>1</sup> و كذلك الشيخ أبو الخير (كان ملازماً للجامع منقطعاً له تالياً للقرآن لا تكاد تراه إلا مصلياً أو قارئاً) <sup>2</sup>.

### إتجاه الوعظ و التذكير

تمثل أتباع هذا الاتجاه بالثبوت بالسنة، و إعتد على الوعظ و التذكير كطريقة للتقشف و الزهد في الدنيا، و الدعوة إلى الله و التفكير في اليوم الآخرة <sup>3</sup> و لعل الوصف الرائع الذي يقدمه التميمي لأخلاق الشيخ أبي عمران موسى ابن إبراهيم يلخص جيداً هذا الخصال <sup>4</sup> (كان الشيخ أبو عمران رحمه اله تعالى يستعمل زاده من تقوى الله عز و جل في السر و العلانية و الورع في مطعمه و مشربه و ملبسه و مسكنه، حافظاً للسانه، مميزاً لكلامه، إن تكلم تكلم بعلم، إذا رأى الكلام صواباً، و إن سكت سكت بعلم، إذ رأى السكوت صواباً، قليل الخوض فيما لا يعنيه، يخاف من لسانه أشد مما يخاف من عدوه، يحبس لسانه كحبسه لعدوه ليأمن من شره و سوء عاقبته، قليل الضحك فيما يضحك فيه الناس، و إن أمر بشيء مما يوافق الحق تبسم، لا يغتاب أحداً لا يحقر أحداً، و لا يسيء الضن بأحد، جعل القرآن و السنة دليلاً إلى كل خلق حسن، حافظاً لجميع جوارحه... فهذه كانت أخلاقه) <sup>5</sup>.

<sup>1</sup> التميمي: مصدر سابق، ج2، ص122.

<sup>2</sup> نفسه: ص81.

<sup>3</sup> تسمية بدة زكري: مرجع سابق، ص36.

<sup>4</sup> التميمي: مصدر سابق، ج1، ص112.

<sup>5</sup> نفسه: ص178.

و كذلك القطب أبي مدين شعيب الذي لزم الزهد فتقل من الدنيا و إشتهر بالتزامه السنة و اتبع أسلوب التفكير بالموت و أهواله، لينهي الناس عن حب الدنيا و ملذاتها و يدعوهم للعمل للآخرة و هذا ما تبين في مختلف أشعاره و مؤلفاته فكان أسلوبه في الكتابة ذو نزعة سنية<sup>1</sup>.

### ج- إتجاه الترهيب و التخويف

إتبع أصحاب هذا الأسلوب في دعوتهم إلى الترهيب و التخويف<sup>2</sup>، عكس ما جاء به أصحاب الوعظ و التذكير و قد تبني أصحاب هذا الإتجاه أسلوب المجاهدات و الإنقطاع الدوري و الزهد في الدنيا مع الإطلاع على النظريات الصوفية السنية و الإمام بالعلوم النقلية و اللسانية إلا أنهم إتبعوا منهجاً متشدداً يعتمد الترهيب و التخويف في الدعوة إلى ترك الدنيا و الإهتمام بالآخرة و كذلك إعتدوا على هذا المنهج في مخاطبة العامة كما فرضوا نظاماً صارماً على طلباتهم<sup>3</sup>.

## 2: التصوف الفلسفي

التصوف الفلسفي في الإسلام تصوف آخر يختلف في الطابع عن ذلك التصوف السني<sup>4</sup>، و ذلك لأنه لا يستمد أفكاره و أصوله من مصادر إسلامية<sup>5</sup>. و المقصود به هو ذلك التصوف الذي يعمد أصحابه إلى مزج أذواقهم الصوفية بأنظارتهم العقلية و قد ظهر هذا التصوف بوضوح منذ القرنين السادس و السابع الهجريين و هما القرنان اللذان شهدا ظهور أقطابه<sup>6</sup>، و نشأ هذا الاتجاه من التصوف على أساس مجاهدة النفس و محاسبتها، و سعي أصحابه

<sup>1</sup>نعمية بده زكري:مرجع سابق، ص37.

<sup>2</sup>الطاهر بونابي: مرجع سابق، ص106.

<sup>3</sup>بعيمة بده زكري: مرجع سابق، ص41.

<sup>4</sup>أبو الوفاء الغنيمي التفتازاني: مدخل إلى التصوف الإسلامي، ط3، دار الثقافة للنشر و التوزيع، القاهرة، دس، ص187.

<sup>5</sup>محمد يوسف الشوبكي، مفهوم التصوف و أنواعه في الميزان الشرعي، كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزة، مجلة مجلة الجامعة الإسلامية، مج10، العدد 2، 2002، ص70.

<sup>6</sup>أبو الوفاء الغنيمي التفتازاني: مرجع سابق، ص 187.

إلى كثرة الصيام و الخلوة و الإطلاع على عوالم من أمر الله<sup>1</sup>، و الإهتمام بعلوم المكاشفة، التماساً لمعرفة الله و إكتساب علومه، و الوقوف على حكمه و أسراره<sup>2</sup>، و كانت فاس تزخر بالعديد من المتصوفة الذين سلكوا هذا التيار كالشيخ أبو العباس أحمد الخشاب حيث يذكره التميمي في كتابه المستفاد بقوله: "كان شيخاً فاضلاً عابداً زاهداً كثير السياحات و الانقطاع، له رتبة عالية في المكاشفة"<sup>3</sup>.

و الشيخ أبو الحسن الحايك حيث أورد ذكره ب: "و منهم الشيخ أبو الحسن الحايك كان شيخاً فاضلاً حيراً من أهل النقشف، مختصراً في أحواله متصرفاً في حرفته، من أهل المكاشفة و الكلام على خاطر"<sup>4</sup> و كذلك الشيخ أبو علي منصور ابن عزيزة نجد التميمي أشار إليه في كتابه بقوله "كان شيخاً منزوياً في بيته، لا يخرج منه و لا يتصرف.... غافلاً عما فيه الناس، صاحب مكاشفات و فراسة حادة"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> عبد الرحمان بن خلدون: المقدمة، مصدر سابق، ص 227

<sup>2</sup> يعقوب نوبلي: مرجع سابق، ص 37.

<sup>3</sup> التميمي: مصدر سابق، ج 2، ص 48 .

<sup>4</sup> نفسه: ص 15.

<sup>5</sup> نفسه: ص 66 .

و غيرهم من الشيوخ الذين ترجم لهم التميمي و كان أصحاب هذا الإتجاه يستمدون آرائهم و أفكارهم من الفلسفة و يخضعون جل الأمور للعقل، و كان لهذا النوع من التصوف رواد كثيرون منهم أبو زيد البسطامي<sup>1</sup> (ت261هـ) الذي قال بنظرية الفناء<sup>2</sup> و الحسنبن منصور الحلاج<sup>3</sup> (ت309هـ) و الذي قال بالاتحاد و الحلول<sup>4</sup> و الشيخ محي الدين بن عربي<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> هو طيفور بن عيسى البسطامي، الشيخ العارف المرشد الكامل الواصل، المتقدم الفاضل المتصوف موصوف بتمام المعرفة، و له مقامات كثيرة و مجاهدات مشهورة، و مقامات مجهودة، و كرمات ظاهرة، معلوم في سيرته و تاريخه في كتب الصوفية أن أهل بسطام قد نفوه من بلده لتكملة التصوف و المقامات، توفي عام 261هـ ينظر إلى: فلاح بن إسماعيل بن أحمد، **العلاقة بين التشيع و التصوف**، رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية العالية "الدكتوراه"، كلية الدعوة و أصول الدين، قسم الدراسات العليا، شعبة العقيدة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، إشراف عبد الله بن محمد الغيمان، 1411هـ، ص ص 124-125.

<sup>2</sup> الفناء: مصطلح أخلاقي بمعنى العدم و الإندثار و الإختفاء، أي أن الإنسان يفنى عن صفاته البشرية و يتلقى الصفات الإلهية بمعنى تطهير الصفات الوضيعة بالمجاهدة الروحية الدؤوبة و إستبدالها بالصفات الحميدة، ينظر إلى، أنا ماري شميل، مرجع سابق، ص163.

<sup>3</sup> هو الحسين بن منصور الحلاج، و دخل بغداد و تردد إلى مكة، و قد صحب جماعة من سادات الصوفية كالجنيد و عمر بن عثمان المكي و أبي الحسن النوري، توفي سنة 309هـ مقتولا، ينظر إلى: محمد العبدية طارق عبد الحليم، **الصوفية نشأتها و تطورها**، ط2، دار الأرقم، الكويت، دس، ص113.

<sup>4</sup> أي حلول الذات الإلهية في المخلوقات، إتحاد طبيعة الإنسان في الطبيعة الإلهية حتى تصبح حقيقة واحدة، ينظر إلى: محمد عباسية : **التصوف الإسلامي بين التأثر و التأثير**، مجلة حوليات التراث، العدد 10، جامعة مستغانم، الجزائر، 2010، ص8.

<sup>5</sup> هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الحاتمي من ولد عبد الله بن حاتم أخ عدي بن حاتم من قبيلة طي مهد النبوغ والتفوق العقلي في جاهليتها و إسلامها ، يكنى أبا بكر و يلقب بمحي الدين، و يعرف بالحاتمي و بإبن عربي لدى أهل المشرق توفي سنة 638هـ، ينظر إلى: إبن عربي، **الفتوحات المكية**، ج1، تح أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دس، ص2.

(ت630هـ) الذي قال بوحدة الوجود<sup>1</sup> و الشيخ أحمد الحرالي التجيبي<sup>2</sup> (ت637هـ) و أبو الحسن الششتري (ت668هـ)<sup>3</sup> و ابن سبعين (ت669هـ) و غيرهم<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> تعد وحدة الوجود ذروة الوصول الصوفي و منتهى ارتباطه الروحي، أو كما يقول ابن عربي المرحلة النهائية في الوصول إلى الحقيقة، وهي الحال التي تتحقق فيها الوحدة الذاتية بين الحق و الخلق، ينظر إلى صهيب سمران: مقدمة في التصوف، ط1، دار المعرفة للنشر، دمشق، 1989، ص73.

<sup>2</sup> هو الشيخ الفقيه، العالم المطلق، الزاهد الورع أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن بن إبراهيم الحرالي التجيبي بدأ أمره بمراكش، ثم رحل إلى المشرق و لقي جلة العلماء و نقابة الفضلاء ، توفي أبو الحسن سنة 638هـ، ينظر إلى الغبريني، مصدر سابق، ص143.

<sup>3</sup> هو الشيخ الصالح الزاهد العابد الولي المحقق المكاشفة الشهير أبي الحسن علي الششتري، كانت وفاته بدمياط سنة ثمان و ستين و ستمائة، ينظر إلى: ابن قنفذ القسنطيني (ت810هـ)، أنس الفقير و عز الحقيير، تح محمد الفاسي و أدولفانور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1965، ص49.

<sup>4</sup> هو الشيخ الفقيه الجليل العارف، الحاذق الفصيح البارع، أبو محمد عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن سبعين، قطب الدين كان من المشايخ الأكابر، من مرسية، توفي بمكة سنة سبع و ستين و ستمائة عن خمس و خمسين سنة، ينظر إلى: عبد الوهاب الشعراني: الواضح الأنوار في طبقات الأخيار (الطبقات الكبرى)، ص291.

## الفصل الثالث

تراجم "المستفاد" و دورهم في الحياة الاجتماعية

- 1- مسلکهم التقشفي و زهدهم في الدنيا
- 2- دورهم في التكافل الاجتماعي و إصلاح المجتمع
- 3- نشاطهم الحرفي وحياتهم الأسرية

لقد تحلت الصوفية بخصائص و مميزات عن باقي الفئات الاجتماعية الأخرى من حيث تقشفها في الزاد و اللباس و المسكن و زهدا في حياة الدنيا رغم وضعيتهم الاجتماعية البسيطة أبدوا إهتمامهم بمختلف الحرف دون عقدة، و هذا إلى جانب نشاطهم في التربية و التعليم، هذا ما يجعلها أكثر حاجة إلى توضيح صورة متكاملة عن وضعية الصوفية الاجتماعية و نشاطها و أخلاقها داخل المجتمع<sup>1</sup>.

### أولاً: مسلكهم التقشفي زهدهم في الدنيا.

لقد تميز صوفية المغرب بتقشفهم في مآكلهم و ملبسهم و مسكنهم و هذا ما يهدف إليه الإنسان الصوفي من خلال زهده في الدنيا و العكوف على العبادة و الإنقطاع إلى الله تعالى<sup>2</sup>، و قد تقف على كثير من الشهادات حول الطابع الزهدي في حياة هؤلاء المتصوفة و على التدابير التقشفية التي إتبعوها و ترويض النفس و فطمها على عاداتها و أهوائها و الحث على الورع و التقوى و هجر الدنيا و زخرفتها و الدعوة إلى العبادة و التهجذ<sup>3</sup>، و قد ذكر التميمي في أخبار عباده و شاهد براهين صدق تدل على علو كعبهم في درجات العبادة و الزهاد و الإنقطاع و قد ذكر في مقدمته لأبو الحسن علي بن إسماعيل بن حرزهم فقال (كان خيراً دياناً ورعاً زاهداً متقشفاً سالكاً لطريق الملامتية)<sup>4</sup>.

إضافة إلى الصبر على شهوات الدنيا و زهدهم فيها فقد اقتصر العديد منهم على القوت البسيط و القليل من الشعير و خبز الشعير بالماء فقد اكتفى أبو يعزى بأوراق الدفلى المسلوقة دون ملح أو زيت و تميز متصوف آخر بأكل الخبز و اللحم و العسل و اللبن و واضبوا على أكل الحلال<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> بسمة سعيد بشكور و ياسمينة زويتن: مرجع سابق، ص99.

<sup>2</sup> يعقوب نوبلي: مرجع سابق، ص47.

<sup>3</sup> التميمي: مصدر سابق، ج1، ص208.

<sup>4</sup> التميمي: مصدر سابق، ج2، ص15.

<sup>5</sup> بسمة سعيد بشكور و ياسمينة زويتن: مرجع سابق، ص100.

كما واضب البعض على الصيام و أكل القليل من الطعام رغم ما لديه من الخيرات و الثمرات و كل هذه القرائن تعكس مقاومة الصوفية لشهوات البطن و كبج جماح النفس و قد تجلى هذا في ترجمة الشيخ أبو العباس أحمد بن لب السلاوي (كان من أهل الزهد و النقل من الدنيا صحبته مدة و كان إسناداً في النحو يقرئه للناس، و يقبل الإجازة على ذلك ممن أعطاه من غير مسألة فإذا أخذ ذلك منه يدفعه له، أعطاه للفقراء ممن يحضر عنده و غيره و كان يصوم دائماً لا يفطر إلا في الأيام المنهى عن صيامها و لا يفطر إلا على الخبز و الماء دون إدام...)<sup>1</sup>.

أما عن لباسهم فقد ظل اللباس الصوفي متميزاً عن سائر الألبسة لما حمله من سمات و دلالات صوفية عبرت عن مسلكهم النقشفي الذي كان شعارهم و إعتدوا أسلوباً لحياتهم بل و حصروا على أن يعكس إتجاههم الزهدي، و هذا ما ميز مظهرهم الخارجي الذي إجتهدوا على أن يكون مرآة لباطنهم<sup>2</sup>.

و اختصوا بلبس الخشن من الثياب و لم يهتموا بحسن المظهر و إنما لبسوا لستر العورة فتحروا الخشن من الشعر من الصوف و هذا إتباعاً لسنة رسولنا الكريم صلى الله عليه و سلم و كان الشيخ السلاوي نموذج لهذا التقشف فيذكر التميمي ( و لا يلبس إلا من غزل زوجته من الصوف من أضحيتته و من الموضع الذي يرضاه فكانت زوجته تدبر له ذلك و ما رأيته يلبس كتاناً و قطناً و إنما لباسه كان جبة صوف و إحرام صوف و سراويل صوف و غفارة صوف...)<sup>3</sup> كما اختص بعض المتصوفة بلبس ثياب واحدة لمدة طويلة فتجد الشيخ أبي يعزى (ت 572هـ/1176م) أنه قام مدة عشرين سنة في مكان حتى أصبح يعرف بإسم أبوكرتيل و معناه أبو حصيرة لأنه كان لا يلبس إلا حصيراً.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> التميمي: مصدر سابق، ج2، ص143.

<sup>2</sup> نوبلي: مرجع سابق، ص47.

<sup>3</sup> التميمي: مصدر سابق، ج2، ص144.

<sup>4</sup> التادلي الصومعي: الصغرى في مناقب الشيخ أبي يعزى، تح علي الحاوي، دط، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط،

1997، ص68.

أما عن سكناهم فبالرغم من التقشف الذي عرف به إلا أننا نجدهم قد امتلكوا بيوتاً سكنوا فيها، فقد تميز بنوع معين حيث أغلبهم كانوا يقيمون في الجبال و الأماكن الخالية و الأماكن البعيدة عن المدينة و إغراءاتها حتى تكون عاملاً مساعداً لهم على مزاوله حياة الزهد و الاعتكاف و الانقطاع للعبادة، كما إشتهروا كذلك بالسكن بالقرب من المساجد و البقاء المطول به و هذه الميزة وجدت لدى العديد منهم و قد ذكر التميمي في كتابه لعدة من عباده من سكنوا بالقرب من المساجد و قضوا بها اغلب أوقاتهم<sup>1</sup> منهم الشيخ أبو خليل مفرج بن حسن المالقي (... كان زاهداً متبتلاً صواماً قواماً، يسكن بجوار الجامع من عدة القرويين و يحضر صلاة الجامع...) <sup>2</sup> و كذا الشيخ أبو زيد عبد الرحمن الحرار (... كان يخرج للحصاد يحصد بيده عند من يرضى حاله و لا يأخذ زائد على إجارته المعلومة و يتقوت بذلك و يتفرغ لعبادة مولاه و التلدد به في الخلوة و منجاته...).<sup>3</sup>

كما أن بيوتهم كانت بسيطة و تزينت بأثاث بسيط كالحصير، فالتقشف كان طابعاً عاماً لكافة مجالات حياة عباد فاس من مأكلاً و مشرب و مسكن<sup>3</sup>.

### - زهدهم في الدنيا

إلى جانب زهدهم في المأكلاً و الملبس و المسكن كانوا أيضاً زاهدين في الدنيا حيث شكل المال بالنسبة لهم إحدى العناصر التي تشوش عليهم جوهم الروحي النظيف، و من هذا المنطلق هجروا المال و أنفقوه على الفقراء و المساكين<sup>4</sup>، حيث قام الشيخ أبو الحسن بن حرزهم (ت599هـ/1163م) عندما توفي والده و كان له أخ يسمى أبا القاسم فبعث إليه و قال له أحضر الشهود لأتصدق عليك بميراثي ، فأبى عليه، فقال له: إن لم تفعل تصدقت

<sup>1</sup> التميمي: ج1، مصدر سابق، ص210.

<sup>2</sup> التميمي: ج2، مصدر سابق، ص60. 61.

<sup>3</sup> نفسه: ص136.

<sup>4</sup> الطاهر بونابي: مرجع سابق، ص166.

بحظي على الجذماء ، فلما رآه عازماً على ذلك أتاه بالشهود فتصدق عليه به و قبل منه أبو القاسم الصدقة<sup>1</sup>.

### ثانياً: دورهم في التكافل الاجتماعي و إصلاح المجتمع

كان لصفوية المغرب عامة أدوار كثيرة في شتى المجالات، و خاصة صوفية فاس التي تعبت دوراً هاماً في الحياة الاجتماعية من خلال توفير الرعاية الاجتماعية للفقراء و المساكين و المعدمين كما خصوا اليتامى بعنايتهم<sup>2</sup>، كما تكشف لنا بعض كتب المناقب و التصوف تعاطف المتصوفة مع الفقراء و المتسولين و من خلال قراءتها يتضح أنهم تبنوا القيم الفاضلة التي ميزت تصوفهم رغم إختلاف مذاهبهم و الاتجاهات التي ينتمون إليها و هذا ما جعلهم محل إحترام و تقدير من كل أطراف المجتمع<sup>3</sup>.

و من خلال كتاب المستفاد يظهر لنا بوضوح مدى مساهمة صوفية فاس داخل المجتمع، و هذا يبرز جلياً في بعض القيم النبيلة التي تحلى بها الصوفية و التي بدورها أثرت في سلوك المجتمع كالأمانة<sup>4</sup>، حيث أوردنا التميمي في ترجمته للشيخ أبو القاسم عبد الرحمن الملاح بقوله "كنت معه يوماً جالساً بموضع قعوده للبيع إذا أرسل فيه بعض التجار من جيرانه فقام إليه ثم عاد و معه جملة دراهم، فقال لي: هذا الرجل جاري إذا حضرته زكاة ماله دفعها لي، و يقول لي: فرقها على مستحقيها و كنت قبل ذلك الوقت دخلت معه إلى منزله فرأيت إبنته و عليها دراعة خلقة فقلت له إشتري لابنتك من تلك الدراهم دراعة فقال لي: لا أفعل فإنه لم يقل لي قد خدنا لنفسك إذا احتجت"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> التميمي: ج2، مصدر سابق، ص ص 16-17.

<sup>2</sup> ربيعة شكيمة و ربيع قعار: مرجع سابق، ص42.

<sup>3</sup> ميلودة كينة: المتصوفة و المجتمع في بلاد المغرب خلال العهد الموحي (541-667هـ/1126-1268م) مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط و الحديث، إشراف بشير غانية، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخض، الوادي، 1436-1437هـ/2015-2016م، ص73.

<sup>4</sup> التميمي: مصدر سابق، ج1، ص214.

<sup>5</sup> التميمي: مصدر سابق، ج2، ص64.

و كذلك عند ترجمته للشيخ أبو الحجاج يوسف الفرار بقوله "إن القرار كان يتصرف عنده في صناعة الحياكة ... و انه نزل يوماً من الموضع الذي كان يخدم فيه الصناعة لقضاء حاجته في الميضاة .... فأتيت الميضاة فوجدته عندها جالساً، فقلت له: قم لشغلك، فقال لي: لا أعمل اليوم عملاً، وإذا به دخل الميضاة لقضاء حاجته، فوجد فيها مربطاً فيه خمسمائة دينار، فجلس ينتظر رجوع صاحبه"<sup>1</sup>. كما كان أغلب المتصوفة يتحلوا بصفة الرحمة و الصبر و التواضع و الإحسان و الشفقة<sup>2</sup> و منهم الحاج أبو زجرا الذي يذكره التميمي بأنه كان من أهل النسك و العبادة و الكرم و الإحسان إلى الناس<sup>3</sup> و كذلك الشيخ أبو الحسن الحايك الذي كان كثير الشفقة على أخواته و على عامة أهل الإسلام<sup>4</sup>.

و نجد كذلك الكثير من صوفية فاس يسعون في قضاء حوائج الناس كالشيخ أبو العباس أحمد بن طوال حيث يقول التميمي في ترجمته "كان مشهوراً بالخير، كثير الصدقة، فضائله و أوصافه جميلة" و يقول "كان أبو العباس بن طوال من أهل المراقبة و الصمت .... لا يأتيه أحد يسأله في شيء إلا أعطاه. إن كان محتاجاً للسلف أسلفه على حاله، و إن كان فقيراً أسلفه على الفتح، و ربما جاء لأبي العباس من ذلك الباب، فيلقى ذلك الفقير فيقول له: قد قضى الله عنك ما عليك. و من كان صاحب سبب أسلفه على ذلك السبب"<sup>5</sup>، و يظهر دور المتصوفة في المجتمع خاصة في أوقات الشدة و الأزمات سواء كانت طبيعية كالقحط و المجاعات أبو بشرية كتسلط أعوان السلطة و اللصوص فنجدهم يعملون على تجسيد فكرة التضامن و التكافل الاجتماعي<sup>6</sup> و هذا يظهر جلياً في ترجمته الشيخ محمد بن إبراهيم المهدي بقوله " و منهم الشيخ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المهدي، كان معتكفاً بالمسجد الجامع، لا يخرج منه إلا لحاجة الإنسان" و يقول "و صل مدينة فاس بمال كثير،

<sup>1</sup> التميمي: مصدر سابق، ج2، ص141-142.

<sup>2</sup> التميمي: مصدر سابق، ج1، ص214.

<sup>3</sup> التميمي: مصدر سابق، ج2، ص80.

<sup>4</sup> نفسه: ص51.

<sup>5</sup> نفسه: ص157.

<sup>6</sup> التميمي: مصدر سابق، ج1، ص ص214-215.

عدة آلاف أنفقها على الفقراء و أهل الإرادة" و قال أيضا "خرج يوماً من منزله قاصداً المسجد الجامع، و ذلك في عام شديد فرأى جماعة من المساكين يصيحون، الجوع الجوع، فرجع إلى داره و قال: كيف يكون حالي و الناس يصيحون من الجوع و عندي في الدار زرع كثير فتصدق بجميع ذلك، و كان جملة وافرته نفعه الله بذلك"<sup>1</sup>.

كذلك الشيخ حجاج بن يوسف الكندري حيث يقول التميمي "أخبرني أبو الحجاج يوسف، أنه كانت مجاعة شديدة، و كان أبو الحجاج يوف المذكور لا يكاد يجد قوته إلا قرص شعير من الليل إلى الليل، فقال في نفسه ليلة من الليالي: إن أهلي و وليدي ما يكاد يشبع أحدهم، و أنا أصدر أن اصبر، فأنا أوتر بقوتي بعضهم، فأثر به زوجته و أطوى ليلة و نام، فرأى في المنام أنه أوتي بقصعة من ثريد و قيل كل فأكل حتى شبع فلما أصبح وجد معونة في نفسه وشبعاً"<sup>2</sup>.

و كذلك الشيخ أبو الربيع سليمان الذي كان لا يخرج من خيمته إلا لحاجة الإنسان أو للصلاة"<sup>3</sup>.

و كان صوفية فاس يسعون لإصلاح ذات البين بين الزوجين كالشيخ أبي مروان عبد الملك بقوله "عسى تتفضل و تصل إلى فلان و تصل إلى فلان البقال بحارة القلعة، فإنه زوجي، و تسأله أن يجعلني في حل ... نزل الرجل من الحانوت و قبل يدي و قال لي ما حاجتك؟ فقلت له: أن تغفر لزوجتك فلانة"<sup>4</sup>.

كما كان العامة يلجئون للمتصوفة عند حلول الجفاف أو فساد المحاصيل الزراعية، فكانوا يستسقون و يستغيثون بهم<sup>5</sup>، كالشيخ أبو يعزى يلنور بقوله: "فلما وصل الجامع قام

<sup>1</sup> التميمي: مصدر سابق، ج2، ص ص 87-88.

<sup>2</sup> نفسه: ص111.

<sup>3</sup> نفسه: ص176.

<sup>4</sup> نفسه: ص153.

<sup>5</sup> عبد الرؤوف زواري أحمد: الدلالات التاريخية لكرامات الأولياء بتلمسان الزيانية (663-962هـ/1235-1555م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط و الحديث، إشراف عبد الحميد العابد، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 1436-1437هـ/2015-2016م، ص71.

إليه جميع من كان في المسجد الجامع، و شكوا إليه القحط و إحتباس المطر و أن الزرع يحتاج إلى الماء... و رفع يديه و الناس خلفه،...فما رجعنا إلى موضعه، و لا برحنا من ذلك الموضع حتى نزل الغيث، و نزعنا ما كان بأرجلنا من النعال و الأفرق بجري الماء و عمت الرحمة ببركة دعاء الشيخ رحمه الله<sup>1</sup> و كان المتصوفة ينفقون على المحتاجين و يطعمون الوافدين الغرباء، و لهم دور في تخفيف حدة المجاعات، و التوسط بين الحاكمين و المحكومين في قضايا حساسة جداً<sup>2</sup>، كالشيخ أبو عبد الله محمد بن مريح الذي كان ينفق على المحتاجين بقوله: "أخبرني الفقيه أبو محمد عبد الحق -ابنه- أنه كان بفاس مسبغة و ارتفع السعر... فقال والدي لوالدتي: إذا جاء من يسأل لا ترده و ادفع له من ذلك الطعام، و تصدق منه كل يوم بما تيسر<sup>3</sup>، و الشيخ أبو عبد الله محمد الأندلسي أصله من الأندلس و استوطن بفاس حيث أورد التميمي ذكره في المستفاد بقوله " قال أبو عبد الله محمد السدراتي -خادم الشيخ- أنه كان يوماً من الأيام عنده حتى وصل أخوه فقال الشيخ: أدع الله لي، فإن فلان كان مكتوباً في العسكر فكتبني بدلاً منه، فأطرق الشيخ ساعته، ثم رفع رأسه، فقال لي: ما يكون ذلك، و لا يأتي ضحوة غداً إن شاء الله تعالى إلا و قد أسقطت من الزمام<sup>4</sup>.

و كذلك كان المتصوفة يساهمون في علاج المرضى و تخفيف آلامهم، و تأمين السبل بإزالة العراقيل منها و تنقية المجتمع من بعض الشوائب .

و لعل ترجمة الشيخ أبي إسحاق إبراهيم ابن يغمر تلخص لنا أهم الأدوار التي قام بها المتصوفة لخلق توازن في المجتمع<sup>5</sup>، حيث يقول عنه التميمي في كتابه "كثير النفع للناس، يتصرف في حوائجهم لا يحقر أحداً وصل إليه في حاجة، بل يقبل عليه و يأخذ بقلبه و

<sup>1</sup> التميمي: مصدر سابق، ج2، ص33.

<sup>2</sup> التميمي: مصدر سابق، ج1، ص217.

<sup>3</sup> التميمي: مصدر سابق، ج2، ص121.

<sup>4</sup> نفسه: ص128.

<sup>5</sup> التميمي: مصدر سابق، ج1، ص217.

يقضي حاجته إذ كانت عند من كانت، و ما وصل إليه أحد في خصام في أي شيء كان إلا أصلح بينهم و رضوا بقوله و إنتهوا إليه و ذلك بحسن نيته و لطفه و سياسته<sup>1</sup>. و لقد مارس المتصوفة دورهم الاجتماعي في فضاءات متعددة (مساجد، رياضات، جبال، منازل) و غيرها و هذا راجع للمتصوف بأنه أكثر الناس حركية فقد حمل على عاتقه مسؤولية إصلاح المجتمع و غرس القيم الفاضلة و الأخلاق العالية مما جعل تأثيره يبدو واضحاً في مناحي الحياة الاجتماعية<sup>2</sup>.

### - تأثير كرامات صوفية فاس على المجتمع

تعرف الكرامة على أنها: كل بعد خارق للعادة ظهر على يد عبد ظاهر الصلاح في دينه<sup>3</sup>، متمسك بسنة الله في جميع أحواله من غير دعوى النبوة<sup>4</sup>، و الكرامة علامة صدق الولي<sup>5</sup>، و قال القاضي أبو بكر بن الطيب في الكرامة: أن المعجزات تختص بالأنبياء و الكرامات تكون للأولياء، و ذكر الإمام أبو حامد رحمه الله تعالى كرامات الأولياء فقال: ذلك مما لا يستحيل في نفسه لأنه ممكن لا يؤدي إلى محال<sup>6</sup>، و برزت الكرامات بشكل كبير في في أوساط المجتمع المغربي كوسيلة إجتماعية و إصلاحية لمعالجة أوضاع و حل مشاكل الناس لذا لعبت كرامات المتصوفة دوراً فعالاً في الحياة الاجتماعية و عن نماذج كرامات المتصوفة نذكر<sup>7</sup>: أبو الحجاج الفزار الذي كانت له كرامات عديدة ظاهرة منها مساعدة الناس عند الشدائد و تخفيف آلامهم كتخفيف آلام امرأة أخذها الطلق و لم تجد قابلة<sup>8</sup>،

<sup>1</sup> التميمي: مصدر سابق، ج2، ص102.

<sup>2</sup> التميمي: مصدر سابق، ج1، ص218.

<sup>3</sup> أبو العباس العزفي: دعامة اليقين في زعامة المتقين (مناقب الشيخ أبي يعزى)، تح أحمد توفيق، دط، مكتبة خدمة الكتاب، 1989، ص23.

<sup>4</sup> أبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي: المعيار المغرب و الجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقية و الأندلس و المغرب، ج2، دط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981، ص395.

<sup>5</sup> الهجويري: كشف المحجوب، تر إسعاد عبد الهادي قنديل، ج2، المجلس الأعلى للثقافة، 2007، ص453.

<sup>6</sup> ابن الزيات: مصدر سابق ص54.

<sup>7</sup> نعمة بده زكري: مرجع سابق، ص59.

<sup>8</sup> التميمي: مصدر سابق، ج2، ص141-142.

و كذلك الشيخ أبو عبد الله محمد بن معبد الذي كان تأثير كراماته واضحاً في المجتمع لأنه كان مجاب الدعوة و كانت الناس تقصده من كل البقاع لتخفيف آلامهم<sup>1</sup>. كذلك ممن كانت له كرامات ظاهرة، الشيخ أبو محمد عبد الحميد بن صالح حيث يقول التميمي "و رأيت فيه خلقاً حسناً و احتمالاً و صبراً، نفعه الله تعالى بذلك، و ظهرت له براهين و كرامات" منها كان مجاب الدعاء و لا يبخل الناس بدعائه لقضاء حوائجهم<sup>2</sup>.

### - ثالثاً: نشاطهم الحرفي و حياتهم الأسرية

إن أول الملاحظات التي تستدعي المتفحص هو التباين الكبير في أصول عباد "المستفاد" فهم ينتمون إلى فئات إجتماعية مختلفة فإستناداً إلى نصوص "المستفاد" نقف على الوضعية الاجتماعية المتواضعة بصفة عامة للشرائح الاجتماعية التي تنتمي إليها المتصوفة و الأولياء فمنهم من كان من فئة المعدمين لا يملك شيئاً غير الذي على بدنه و منهم من لم يملك جبة صوف و لا غيرها، إلا أنه كثيراً منهم كانوا من فئة الحرفين البسطاء، كالخياطين و الجزارين و الفزازين و الحاكة و الناسخين أو تجاراً بسطاء<sup>3</sup>.

حيث إشتغل المتصوفة في مجالات عدة لكسب قوتهم و الإبتعاد عن التواكل كما أعطوا أهمية كبرى للعمل أياً كان، المهم عندهم كفاية حاجتهم و لو كان هذا العمل قليل الكسب و المردودية<sup>4</sup>.

و إن كان أغلب الأولياء قد زهدوا في الدنيا و أعرضوا عنها، فإنهم لم يستكفوا بالأشغال لضمان قوتهم بل نجدهم يولون قيمة كبرى للعمل، فهم يحصلون على قوتهم بعرق جبينهم و احترافهم لشتى المهن، حتى لو كانت قليلة<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> التميمي: مصدر سابق، ج2، ص ص 136-137.

<sup>2</sup> نفسه: ص ص 159-160.

<sup>3</sup> التميمي: ج1، مصدر سابق، ص ص 194-195.

<sup>4</sup> ميلودة كينة: مرجع سابق، ص55.

<sup>5</sup> يعقوب نوبلي: مرجع سابق، ص59.

فالشـيخ الأريـني كان لا يعيش إلا من الطحين يطحن للناس بالإجارة لا غير ذلك<sup>1</sup>، و كذا عبد الرحمن الملاح يبيع الملح بالقرب من منزل سكناه بالأرض دون حانوت و لم يكن رأس ماله فيما يبيع ستة دراهم يؤدي منها الكراء في الموضع الذي يسكنه مع أهله و ينفق على عياله<sup>2</sup>، وكان يوسف الفرار يتصرف عند حائك في صناعة الحائك (قبل أن يتزهد) و منهم من إنصرف إلى النشاط الفلاحي و الحيواني نذكر منهم أبي خزر يخلف الذي كان يحرث ببلده بزوج و أبي إسحاق إبراهيم بن كنون الذي كان يتدبر قوته و مؤونته من عسل نحل كانت عنده<sup>3</sup>، و إننا لا نعدم وجود أولياء و متصوفة ينتمون إلى الشرائح العليا من المجتمع أو على درجة من الغنى مثل الفقيه ابن الرمامة الذي كان ذوي اليسار و الشيخ ابن إبراهيم المهدي الذي وصل إلى مدينة فاس بمال كثير عدة آلاف أنفقها على الفقراء و أهل الإرادة<sup>4</sup>، كما كانت مهنة التعليم الوظيفة الأكثر ممارسة من قبل الصوفية سواء في المدارس السلطانية أو الزوايا الصوفية، غالباً ما كان أولئك المتصوفة يؤدون تلك الوظائف دون مقابل و يرفضون العائدات السلطانية أو يقتصرون على أخذ القليل منها و يتصدقون بأكثر عطاياهم<sup>5</sup>، على الرغم من أن نسبة كبيرة منهم كانت لها دراية بمختلف العلوم الإسلامية حيث أن أغلب هؤلاء المتصوفة قد جمعوا بين التصوف و الفقه، بل أن أغلبهم كانوا شيوخاً فقهاء و أساتذة كما ينعتهم التميمي في بداية ترجماتهم كما أن أمر تدريسهم للعلم لم يقتصر على الحواضر فقط و إنما نجد منهم من رحل إلى القرى و المناطق النائية للمساهمة بنصيب كبير من نشر العقيدة الإسلامية بين القبائل البدوية البربرية<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> التميمي: ج2، مصدر سابق، ص83.

<sup>2</sup> نفسه: ص64.

<sup>3</sup> التميمي: ج1، مصدر سابق، ص196.

<sup>4</sup> نفسه: ص197.

<sup>5</sup> ربيعة شكيمة و ربيعة قعار: مرجع سابق، ص39.

<sup>6</sup> التميمي: مصدر سابق، ج2، ص197-198.

كما يعد بعض المتصوفة من أصحاب الأملاك و العقارات من أمثال الشيخ محمد بن إبراهيم المهدي الذي وصل مدينة فاس بمال كثير عدة آلاف أنفقها على الفقراء<sup>1</sup>، و علي بن حرزهم كانت لأبيه أملاك بخولان و لو شاء لكانت تعد ته الفرش و اللبنة، و الشيخ الزرهوني (كان له بموضعه جنان)، و الشيخ عبد الرحمن ابن خنوسة كان له جناناً يبيع علته فقط من الفاكهة بأكثر من ستين ديناراً، و ابن العجوز ورث فندقاً و كان له فدان بباب الجيسة، و الحسن بن ست الآفاق (كان له مال أنفقه على أهل الفضل و الدين في بناء القناطر و عمارة المساجد<sup>2</sup>).

### - حياتهم الأسرية

عاش المتصوفة حياتهم العائلية بشكل عادي فزهدهم في الدنيا و إعتكافهم على العبادة لم يمنعهم من ممارسة حقهم الشرعي في الزواج، حيث أن الزواج يشكل أولى لبنة لبناء الأسرة، فيذكر لنا التميمي أحوال تراجمه و حياتهم الأسرية و كيف أنهم تزوجوا و رزقوا بأولاد<sup>3</sup>.

حيث أنهم كانوا مندمجين في الحياة الاجتماعية بصورة عادية لهم بيوت و أزواج و يقومون بواجباتهم و إلتزاماتهم إزاء أسرهم و أنجبوا أولاداً صالحين حتى صار فيهم القاضي و الفقيه<sup>4</sup>، أمثال الشيخ أبي يعزي الولي الصالح تزوج و أنجب ولد إسمه أبو علي يعزي كان كان هو الآخر ولياً صالحاً، و كذلك القطب أبي مدين شعيب (ت592هـ،/1198م) بلغ مرتبة القطب و كان متزوجاً<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> التميمي : مصدر سابق، ج2، ص، ص 196-197.

<sup>2</sup> نفسه: ص، ص 196-199.

<sup>3</sup> يعقوب نوبلي: مرجع سابق، ص 55.

<sup>4</sup> بسمة سعيد بشكور و ياسمينة زويتن: مرجع سابق، ص102.

<sup>5</sup> الطاهر بونابي: مرجع سابق، ص 196.

و هناك من المتصوفة من كانت له نظرة خاصة إتجاه المرأة بصفة خاصة و الزواج بصفة عامة، إذ إعتبروا النساء أضر شيء على الرجل، فإنهن فانتات و حبائل الشيطان، فالسلامة في الإبتعاد عنهن على كل الأحوال لذا نجدهم إبتعدوا عن عائلاتهم و إعتزلوا و إعتكفوا في أماكن خاصة بهم<sup>1</sup>.

حيث يذكر التميمي في ترجمته للشيخ إبن هوان يقول (أخبرني أبو العباس عن جدته، أنه أقام مدة لا يلتفت إلى زوجته فلما طال ذلك عليها لبست أفر الثياب و جعلت على نفسها حلياً، و دخلت و هو مستقبل القبلة، فسمع حساً فقال: من هذا؟، فقالت: زوجتك المهملة المتروكة التي لا تلتفت إليها، فقال لها: مسكينة خمسة أيام بقي لك و تستريح فلما تمت الأيام التي ذكر توفي رحمه الله<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> يعقوب نوبلي: مرجع سابق، ص57.

<sup>2</sup> التميمي: مصدر سابق، ص160.

# الفصل الرابع

تراجم "المستفاد" و دورهم العلمي و الثقافي

1- دورهم في التعليم

2- إنشاء المؤسسات التعليمية

## 1- دورهم في التعليم

عهد المتصوفة إلى نشر العلم، و ذلك لما إشتهروا به من حبهم له و تقديرهم لأصحابه، باعتبار التعليم ضرورياً و حتمياً لتطوير الحركة الفكرية و العلمية لدى أي مجتمع، و عنصر رئيسي في تنظيم و ترقية الأفراد من الناحية السلوكية و الحضارية، و يعتبر أيضا إحدى الميادين التي يتجلى فيها النشاط الحيوي للصوفية<sup>1</sup>.

و لعل الخاصية التي ميزت متصوفة "المستفاد" هي انشغالهم بمختلف العلوم و تبحرهم في بعضها بصفة خاصة، فمن خلال جردنا لمجموع هؤلاء المتصوفة لم نقف على ظاهرة الأمية بينهم، بل نلاحظ أن نسبة كبيرة منهم كانت لها دراية بمختلف العلوم الإسلامية، و نعتقد أن غالبية عباد المستفاد ينتمون إلى وسط حضري مثل مدينة فاس التي اشتهرت منذ القدم بكونها مركزاً للعلم و الثقافة بالغرب الإسلامي، و لم يقتصر التمييم في المستفاد على الترجمة للعباد كما ورد في العنوان، و إنما ترجم فيه لكل من كان يتسم بالخير و الفضل و الصلح سواء كان من الزهاد و المنقطعين أو من العلماء و الفقهاء و القضاة و المدرسين، فلا غرابة أن وجدنا أغلب المترجم لهم قد جمعوا بين التصوف و الفقه و اشتغلوا بمختلف العلوم و تبحروا في بعضها بصفة خاصة، بل أن أغلبهم كانوا شيوخاً و فقهاء و أساتذة كما ينعتهم التمييم في بداية ترجماتهم، حيث إشتغل أغلبهم في الفقه و تعليم القرآن الكريم<sup>2</sup>، مثل الشيخ أبي يحيى المكلاطي<sup>3</sup> كان يدرس الفقه، و كانت له أحوال سنوية، و رتب في التواضع عليّه، لا يماشيه فيها إلا الآحاد<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> بسمة سعيد بشكور و ياسمينة زويتن، مرجع سابق، ص114.

<sup>2</sup> التمييم: مصدر سابق، ج1، ص ص 200، 202.

<sup>3</sup> هو الشيخ ابي يحيى المكلاطي .كان يدرس الفقه وله احوال سنوية ورتب في التواضع .وكان زاهدا قليل الكلام كثير الصيام( ينظر الى التمييم: مصدر سابق، ج2، ص.95).

<sup>4</sup> التمييم: مصدر سابق، ج2، ص95.

و الشيخ الأستاذ ابي العباس احمد بن محمد المرادي<sup>1</sup> كان يعلم القرآن، و جلة قراء فاس تخرجوا عليه<sup>2</sup>.

و يمكن إرجاع سبب اهتمام الصوفية بالتعليم إلى جملة من العوامل، نذكر منها:

- أولاً:

تسابق الأولياء في توجيه أبنائهم لتعلم الفقه، قصد الوصول إلى المناصب العليا عند الحكام كالقضاء و الحسبة.

- ثانياً:

إقتصار التعليم على الفئات الإجتماعية التي بإمكانها الإنفاق على أبنائها، لأن الدولة أصبحت تتكفل بها بعد إشراف القاضي على تعليم اليتامى و مراقبة المحتسب للمعاملة التي يوليها المعلمون للصبيان<sup>3</sup>.

- ثالثاً:

إختلاف توجيهات الحكام في دولهم حول نمط التعليم، فمثلاً فرض الموحدون نموذجاً من التعليم ركزوا فيه على إلزامية المتعلمين بقراءة كتاب التوحيد للإمام المهدي بن تومرت، و اهتموا بعناية خاصة لتدريس الحديث و تقريب طلبته إلى جهاز الدولة، و راقبوا التعليم العام خوفاً من إختراقات الصوفية لمذهب الموحدين<sup>4</sup>.

و نجد من كان على درجة عالية من العلم، مثل الشيخ أبي عمران الجيناري فيقول التميمي أنه كان (فقيه وقته و عارف عصره)<sup>5</sup>، و كذا أبي علي الخراط الذي كان الفقهاء في وقته و العلماء يعظمونه و يسمعون مواعظه<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> هو الشيخ أبي العباس احمد بن محمد المرادي عرف بالدرج . كان من أهل والقراءات . قيل انه كان يختم كل يوم ختمة . وكان من اكبر أئمة فاس ( ينظر الى التميمي: مصدر سابق، ج2، ص164).

<sup>2</sup> نفسه، ص164.

<sup>3</sup> بسمة سعيد بشكور و ياسمينة زويتن: مرجع سابق، ص114.

<sup>4</sup> نفسه، ص115.

<sup>5</sup> التميمي: مصدر سابق، ج1، ص 111.

<sup>6</sup> نفسه، ص165.

و أبي عبد اله بن الرمامة الذي كان من الفقهاء البارعين و من كبار الشيوخ، كان يغلب عليه الحديث، و يتكلم على فقهه، و كان في وقته يقرأ عليه كتاب الإحياء لأبي حامد الغزالي<sup>1</sup>.

و الشيخ الفقيه أبي حسن علي الكتاني الذي روى الحديث بالأندلس، و رحل للحج، فالتقى بالإمام الغزالي بمكة، كما التقى بعلماء منقطعين آخرين، و لما رجع إلى فاس كان يعلم القرآن بالمسجد المعروف بابن حنين<sup>2</sup>.

و منهم من ذاع صيته حتى في المشرق، منهم الشيخ أبي الحسن بن حمود المكناسي الذي قدم للإمامة المالكية بالحرم الشريف<sup>3</sup>، و على الرغم من أن أبا يعزى كان أمياً، فإن المصادر تنسب إليه قدرته على إدراك علم التصوف و تصفه بأنه كان على بينة من ربه في جميع تصرفاته، بما كان "من نور ساطع و برهان قاطع"<sup>4</sup>، و كذا الشيخ أبو العباس أحمد المرادي الدراح، كان رحمه الله من أهل القراءة لكتاب الله تعالى، و أُخبرت أنه كان يختم ختمة في اليوم و الليلة على الدوام، كان يقرأ عليه الكتاب العزيز، و جلة قراء فاس تخرجوا عليه<sup>5</sup>.

و لم يقتصر الأمر على تدريس العلم بالحاضرة فاس فقط، و إنما نجد منهم من رحل إلى القرى و المناطق النامية، مساهمين بنصيب كبير في نشر العقيدة الإسلامية بين القبائل البدوية البربرية، و على رأسهم الشيخ الفقيه أبي إسحاق إبراهيم ابن يغمر الذي كان عالماً يدرس العلم بدكالة، و يجتمع إليه الناس و ينتفعون بكلامه و مجلسه<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> التميمي: مصدر سابق، ج1، ص173.

<sup>2</sup> نفسه، ص68.

<sup>3</sup> التميمي: مصدر سابق، ج2، ص103.

<sup>4</sup> التميمي: مصدر سابق، ج1، ص204.

<sup>5</sup> التميمي: مصدر سابق، ج2، ص164.

<sup>6</sup> نفسه، ص100.

ثم إننا نجد من العباد من كانت له دراية بعلوم أخرى غير القرآن و الحديث ، فأبو العباس أحمد بن لب السلاوي "كان أستاذا في النحو، يقرئه للناس، و يقبل الإجازة على ذلك ممن أعطاه من غير مسألة"<sup>1</sup>.

و كذا الشيخ أبو خزر يخلف الأوربي كان (الغالب عليه الفقه في المسائل)<sup>2</sup> و كثيراً منهم كانوا ينظمون الشعر في الزهد و الورع و الوعظ و يجيدونه، على رأسهم أبو عبد الله محمد بيقى (كان يقول الشعر في الزهد و الورع و الوعظ و يندب نفسه)<sup>3</sup>، و الشيخ أبو محمد القاسم القيسي (كان يصنع الشعر و يجيده أنشدني أبو محمد من لفظه)

(الكامل)

نفسى تظالبنى فقلت لها أصبري و استمسكي بمسبب الأسباب  
و إذا رأيت لذي المواهب طالباً نادي بدمع و واكف التسكاب<sup>4</sup>

## 2- إنشاء المؤسسات التعليمية

يعتبر التعليم من أهم العوامل الأساسية التي تدفع الحركة الفكرية و العلمية نحو التقدم و الازدهار و نشر الثقافة و العلم بين أفراد المجتمع و ترقيته سلوكيا و حضاريا، و ذلك من خلال مساهمة صوفية فاس في تقديم الدروس العلمية و الدينية في المؤسسات التعليمية كالكتاب<sup>5</sup> و المساجد و غيرها<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> التميمي: مصدر سابق، ج2، ص143.

<sup>2</sup> نفسه، ص97.

<sup>3</sup> نفسه، ص60.

<sup>4</sup> نفسه، ص ص 162-163.

<sup>5</sup> الكتاب: بضم الكاف و تشديد التاء: موضع تعليم الكتاب و جمع كتاتيب، و الكتاب إسمه مشتق من التكتيب و تعليم الكتابة و هو المكان الذي يتلقى فيه التلميذ دروسه الأولى و تربيته الأساسية و تعليم مبادئ القراءة و الكتابة، ينظر إلى: بلبشير عمر: جوانب من الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و الفكرية في المغرب الأوسط و الأقصى من القرن 6 إلى 9هـ / 12-15م من خلال كتاب المعيار للونشريسي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، إشراف: غازي مهدي جاسم، قسم التاريخ و علم الآثار كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية، 2009-2010م، ص252.

<sup>6</sup> نعيمة بده زكري: مرجع سابق، ص63.

و المتصفح لكتب التراجم بصفة عامة، و المستفاد بصفة خاصة، يتضح له مدى مساهمة صوفية فاس في نشر العلم، سواء بإسهاماتهم في نشر الثقافة الإسلامية العامة الشفهية عند غير القارئ عن طريق مجالس الذكر الجماعي أو عن طريق إنشاء بعض المؤسسات لممارسة التعليم فيها<sup>1</sup>، كالحاج أبو عبد الله البنا الذي يذكره التميمي في المستفاد بقوله "كان من أهل الجد و الاجتهاد، مولعا ببناء المساجد في البادية و بناء القناطير، كثير السبّاحة، له طريقة يختص بها في الفتوة، و حسن الخلق"<sup>2</sup> باعتبار أن المسجد كان يلعب دوراً تعليمياً كبيراً في تنشئة الفرد و تكوينه، و غير خاف أن المحافظة على القرآن الكريم و تحفيظه للملأ كان هو الضامن لبقاء أصول الدين و خلود اللغة العربية و انتشارها<sup>3</sup>، فلجأ بعض المتصوفة إلى تعليمه للصبيان من الصغر في كتاتيب ينشئونها كالشيخ أبو عبد الله محمد التاودي الذي كان معلماً لكتاب الله العزيز، حيث يقول التميمي في مستفاده "و مشيت إليه يوماً من الأيام زائراً، فوجدته في الكُتاب مع الصبيان"<sup>4</sup>.

و نجد أن أغلب المتصوفة يساهمون في تعليم الصبية، سواء بالإقراء في المساجد التي ينشئونها بأنفسهم كالشيخ ابن الرمّامة الذي يقول التميمي في ترجمته "لا يُرى إلا في مسجده الذي عند داره، جالساً لإقراء الحديث و الإفادة"<sup>5</sup>.

و الشيخ أبو الحسن "و كذلك في كل ليلة جمعة في مسجده، يجتمع إليه في تلك الليلة جماعة من أهل الفضل"<sup>6</sup>.

و كذلك الشيخ أبو ميمونة دراس بن إسماعيل الذي يذكره ابن عيشون الشراط في كتابه الروض العطر حيث يقول "و مسجده الذي بمصمودة من عدوة الأندلس بمدينة فاس ...،

<sup>1</sup> التميمي: مصدر سابق، ج1، ص212.

<sup>2</sup> التميمي: مصدر سابق، ج2، ص143.

<sup>3</sup> التميمي: مصدر سابق، ج1، ص213.

<sup>4</sup> التميمي: مصدر سابق، ج2، ص137.

<sup>5</sup> نفسه، ص171.

<sup>6</sup> نفسه، ص62.

كان يدرس الفقه بمسجده المذكور...<sup>1</sup> و كانت المساهمة في نشر العلم كذلك من خلال إنفاق صوفية فاس على أهل الفضل و الدين في بناء القناطر و عمارة المساجد كما فعل الشيخ الحسن ابن ست الأفاق. حيث يقول ابن عيشون الشراط في ترجمته "و كان له مال أنفقه على أهل الفضل و الدين في بناء القناطر و عمارة المساجد"<sup>2</sup> و من خلال هذه المساهمات أصبحت فاس من أهم الحواضر العلمية في المغرب الأقصى و أضحت دار علم و فقه و حديث<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> ابن عيشون الشراط: مصدر سابق، ص50.

<sup>2</sup> التميمي: مصدر سابق، ج2، ص196.

<sup>3</sup> الكتاني: مصدر سابق، ج1، ص3.

خاتمه

و ما يمكن أن نستخلصه من خلال دراستنا لموضوع صوفية فاس و دورهم الاجتماعي و الثقافي اهتدينا إلى جملة من الاستنتاجات نذكر منها:

\* كتاب المستفاد يعد من أقدم الكتب المختصة في تراجم علماء و متصوفة فاس، و قد استوعب لأكثر من 81 ترجمة، و هو يحمل في طياته معلومات قيمة عن هؤلاء الأعلام سواء من ينتمي إلى مدينة فاس بالأصل أو الإقامة و الأهم من ذلك الترجمة لهم و للدور الذي لعبوه في نشر الثقافة الصوفية في أوساط المجتمع المغربي.

\* شهدت فاس ظهور نوعين من التصوف السني و الفلسفي، ذلك نتيجة عدة عوامل من بينها: حركة الزهد و المصنفات المشرقية و المغربية و كذا لعدة عوامل سياسية و اقتصادية و إجتماعية.

\* بينت الدراسة الدور الاجتماعي للصوفية من حيث تفاعلهم مع أفراد المجتمع و حل مشاكلهم من ناحية محاربة مظاهر الترف و سلوكهم طريق النقشف في حياتهم اليومية في المأكل و الملبس و المسكن و إصلاح ذات البين و مساهمتهم في التكافل الاجتماعي و تدعيم المبادئ السمة في المجتمع و إعانة المحتاجين.

\* محاربة كل المظاهر الاجتماعية التي تسيء إلى القيم الإسلامية.

\* لم يقتصر دور الصوفية إلى جانب الاجتماعي فقط، بل شمل حتى الجانب العلمي و الثقافي و أصبح للمتصوفة مكانة مرموقة و هامة في وسط المجتمع الفاسي، نظرا لانتفاف العامة حولهم لأنهم رأوا فيهم المنقذ الوحيد لهم في مشاكلهم و حياتهم الصعبة.

\* لم يكتفي الصوفية بالتدريس و التعليم فقط، بل حملوا على عاتقهم المساهمة في بناء المؤسسات التعليمية من مساجد و كتاتيب و زوايا.

\* إنتشار التعليم بمختلف أشكاله و هذا راجع للإسهامات و الجهودات الكبيرة لهؤلاء العلماء و المتصوفة و ذلك من خلال تدريسهم في مختلف المؤسسات التعليمية و حتى الحلقات الخاصة مما زاد في انتشار التعليم و توسيع رقعته و اهتمام السلاطين بالعلم و العلماء و المتصوفة.

\* من أهم و أبرز الذين أثروا في الحياة الاجتماعية و الثقافية منهم: الشيخ أبو الحسن على بن إسماعيل بن حرزهم و الشيخ أبو يعزي يلنور و أبي مديم شعيب و غيرهم.

ملاحق

الملحق رقم 1: واجهة كتاب المستفاد.

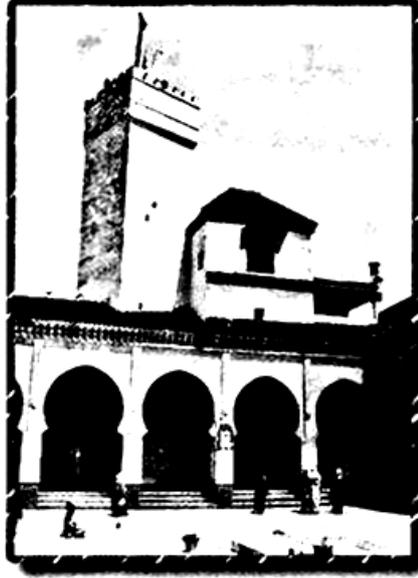


جامعة عبد المالك السعدي  
منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتملوان  
سلسلة الأصدارات الجامعية (4)

# المستفاد

في مناقب العباد، بمدينة فاس وما يليها من البلاد

لأبي عبد الله محمد بن عبد الكريم التميمي الفاسي  
(توفي سنة 603 أو 604هـ)

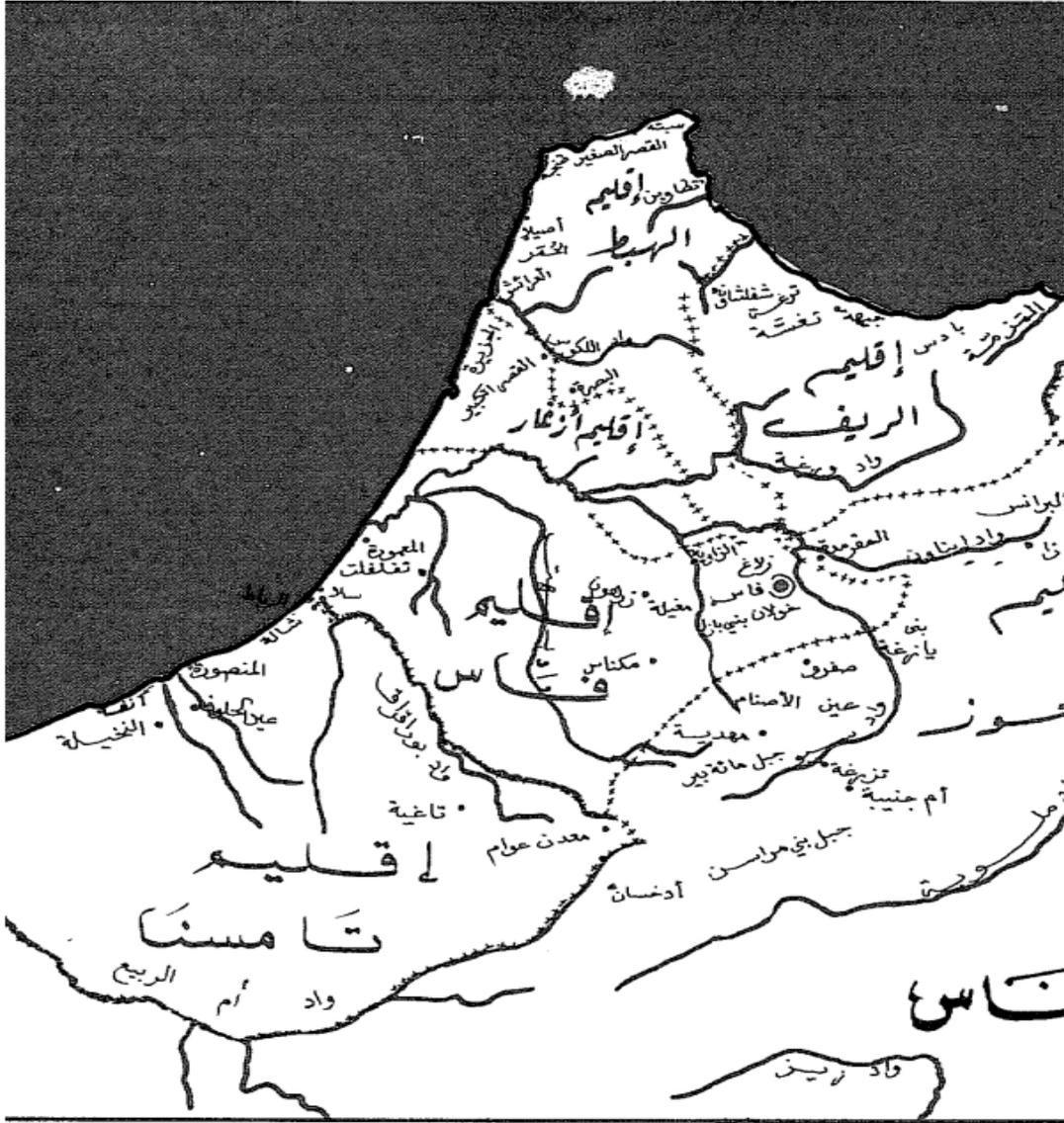


تحقيق: د. محمد الشريف  
أستاذ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بتملوان

- 2002 -



الملحق رقم 3 : وصف عام لمدينة فاس.



2- الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ص193.

الملحق رقم 4 : مئذنة القرويين



اقدم مئذنة في العالم الاسلامي صعدت الى الآن : صومعة  
جامع القرويين التاريخية ، الجهة الجنوبية ، ترى في الأعلى  
نافذتان تحتهما بانحراف فتحة صغيرة مستطيلة ونلاحظ ان  
طابع المئذنة المغربية يرتكز على التربع وليس على الاستدارة .



منظر لمئذنة القرويين من الجهة الشرقية :  
نافذتان في الاعلى تحتهما بانحراف فتحة  
صغيرة مستطيلة تليها اخرى ذات اليمين  
ويلاحظ وراء الصومعة (برج النّار) وهو  
حديث بالنسبة لتاريخ بناء المئذنة .

3- التاري عبد الهادي: جامع القرويين المسجد و الجامعة بمدينة فاس، مج1، ط1، دار الكتاب اللبناني، 1973، ص209.

# قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الأحاديث النبوية

المصادر:

1. ابن الأبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي (ت658): التكملة لكتاب الصلة، تح عبد السلام الهراس، ط1، ج2، دار الفكر للطباعة، بيروت، 1995.
2. ابن الجوزي جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن: تلبيس إبليس، دط، إدارة الطباعة تامنيرية، 1368هـ.
3. ابن الزيات: التشوف إلى رجال التصوف و أخبار أبي العباس السبتي، تح أحمد توفيق ط2، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1997.
4. ابن عربي، الفتوحات العلمية، ج1، تح أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دس.
5. أحمد بن تيمية: مجموع فتاوي شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع و ترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مج11، المملكة العربية السعودية، 1425هـ/2004م.
6. الأدريسي أبو عبد الله محمد الشريف الإدريسي: نزهة المشتاق في إختراق الأفاق، د ط، د د ن.
7. برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي: النكت الوفية بما في شرح الألفية، تح ماهر ياسين العجل، ط1، مكتبة الرشد، دب، 2007.
8. البكري أبي عبيد ، المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب، دط، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دس.
9. بن خلدون عبد الرحمان: مقدمة بن خلدون، تح: شحادة و سهيل زكار، دط، ج1، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، 2001.

10. بن خلدون عبد الرحمن: العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج6، دار الفكر للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، 1421هـ/2000م.
11. بن عربي محي الدين: تهذيب الأخلاق، تح: عاصم إبراهيم الكيالي و الشاذلي الدرفاوي، دط، دط، دب ط، دس ط.
12. التميمي الفاسي أبي عبد الله محمد ابن عبد الكريم: المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس و مايلها من البلاد، تح محمد الشريف، ج2، ط1، مطبعة طوب بريس ، الرباط، 2002.
13. الجزنائي علي ، جنى زهرة الأس في بناء مدينة فاس . تح عبد الوهاب بن منصور ، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1991.
14. الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983.
15. الشراط أبي عبد الله بن عيشون: الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس ،تح زهراء النظام ، ط1، منشورات كلية الآداب ،الرياض، دت.
16. الشعراني عبد الوهاب: الواضح الأنوار في طبقات الأخيار (الطبقات الكبرى).
17. الصومعي التادلي: الصغرى في مناقب الشيخ أبي يعزى، تح علي الحاوي، دط، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1997.
18. الطوسي أبو سراج: اللمع، تح عبد الحليم محمد و طه عبد القادر، دار الكتب الحديثة، مصر، 1960.
19. العزفي أبو العباس: دعامة اليقين في زعامة المتقين (مناقب الشيخ أبي يعزى)، تح أحمد توفيق، دط، مكتبة خدمة الكتاب، 1989.
20. الغبريني أبو العباس: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح عادل نويهض، ط2، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1979.

21. الغزالي أبي حامد: إحياء علوم الدين، ط1، دار ابن حزم للطباعة و النشر و التوزيع، لبنان، 1426هـ/2005م.
22. الفاسي ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس، دط، سور للطباعة و الوراقة، الرباط 1972.
23. القسنطيني ابن قنفذ (ت810هـ)، أنس الفقير و عز الحقيير، تح محمد الفاسي و أدولفافور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1965.
24. القشيري أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان: الرسالة القشيرية في علم التصوف ،دط ،ندار الإحياء للتراث العربي،لبنان،1998 .
25. الكتاني الشريف أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس ، سلوة الأنفاس و محادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء و الصلحاء بفاس، تح عبد الله الكامل الكتاني و آخرون، ج1، ط1، دار الثقافة للنشر، الدار البيضاء، 2004.
26. الكتاني عبد الحي بن عبد الكريم ، فهرس الفهارس و الإثبات و معجم المعاجم و المشيخات و المسلسلات، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982.
27. مارمول كاربخان: إفريقيا، تر محمد حجي و محمد زنيرو آخرون، دط، مكتبة المعارف الجديدة، الرباط، 1984.
28. المحمودي محمد بن علي: تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب ،تح مصطفى جواد،دط،مج1،المجمع العلمي للنشر ،العراق،2012.
29. مخلوف محمد بن محمد بن عمر بن قاسم ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424، 2003م.
30. المراكشي ابن عبد الملك ، الذيل و التكملة لكتابي الموصول و الصلوة، تح إحسان عباس و آخرون، مج5، سفر الثامن، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2012.
31. المراكشي ابن عذارى ، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، قسم الموحدين، تح محمد إبراهيم الكتاني و محمد بن تاويت، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985.

32. مؤلف مجهول: **الحلل الموشية في ذكر الإخبار المراكشية**، تح سهيل زكار و عبد القادر زمامة، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1979م.
33. الهجويري: **كشف المحجوب**، تر إسعاد عبد الهادي قنديل، ج2، المجلس الأعلى للثقافة، 2007.
34. الونشريسي أبي العباس أحمد بن يحيى: **المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقية و الأندلس و المغرب**، ج2، دط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981.

### المراجع:

1. أبو عبد العزيز و إدريس محمود إدريس: **مظاهر الانحرافات العقديّة عند الصوفية و أثرها السيئ على الأمة الإسلامية**، مج1، ط2، مكتبة الرشد، الرياض، 2008.
2. إحسان إلهي ظهير: **التصوف المنشأ و المصدر**، ط1، دار ترجمان السنية، 1986.
3. إسماعيل محمود: **الأداسة في المغرب الأقصى (375/162هـ)**، ط1، مكتبة الفلاح، الكويت، 1409هـ 1989م.
4. بن منصور عبد الوهاب: **قبائل المغرب**، ج1، دط، المطبعة الملكية. الرباط، 1968.
5. بونابي الطاهر: **التصوف في الجزائر خلال القرنين 12 و 13 الميلاديين**، نشأته - تياراته - دوره الاجتماعي و الثقافي و الفكري، دط، دار الهدى، عين مليلة، 2004.
6. البيلي محمد بركات: **الزهاد و المتصوفة في بلاد المغرب و الأندلس حتى القرن الخامس الهجري**، دط، دار النهضة العربية، القاهرة، 1992.
7. التاري عبد الهادي: **جامع القرويين المسجد و الجامعة بدينة فاس**، مج1، ط1، دار الكتاب اللبناني، 1973.
- الترغي عبد الله المرابط ، **فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة**، ط1، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، 1999.
8. التقتازاني أبو الوفاء الغنيمي: **مدخل إلى التصوف الإسلامي**، ط3، دار الثقافة للنشر و التوزيع، القاهرة، دس.

9. جمال طه أحمد: فاس في عصري المرابطين والموحدين، دط، دار الوفاء لندنيا للطباعة، الإسكندرية، 2001.
10. جمال علال يختي: الحضور الصوفي في الأندلس و المغرب إلى حدود القرن السابع الهجري (دراسة تحليلية في مواقف ابن خمير السيتي من التصوف و المتصوفة)، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2005.
11. حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس (عصري المرابطين و الموحدين)، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1980.
12. الخطيب عبد الكريم: التصوف و المتصوفة في مواجهة الإسلام، ط1، دار الفكر العربي، دب.
13. سامح كريم: موسوعة أعلام المجددين في الإسلام، دط، مكتبة الدار العربية للكتاب، مصر، 2010.
14. شميل آنا ماري: الأبعاد الصوفية في الإسلام و تاريخ التصوف، تر: محمد إسماعيل السيد و رضا حامد قطب، ط1، منشورات الجمل، بغذاذ، 2006.
15. صادق سليم صادق: المصادر العامة للتلقي عند الصوفية عرضاً و نقداً، ط1، الرشد للنشر، السعودية، 1415هـ/1994م.
16. الصلابي علي محمد: صفحات من التاريخ الإسلامي (دولة الموحدين)، دط، دار البيارق للنشر، عمان، 1998.
17. صهيب سمران: مقدمة في التصوف، ط1، دار المعرفة للنشر، دمشق، 1989.
18. عابد يوسف: الحركة الموحدية الإصلاحية في المفاهيم الدينية و الصراعات السياسية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة.
19. لوطورنو لوجي: فاس قبل الحماية، تر محمد حجي و محمد الأخضر، ج1، دط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

20. محمد إبراهيم محمد سالم: كفاية المتصوف في فهم التصوف، دط، مطبعة حمادة، دت، دب.
21. محمد العبدية طارق عبد الحليم، الصوفية نشأتها و تطورها، ط2، دار الأرقم، الكويت، دس.
22. محمود حسن أحمد: قيام دولة المرابطين، دط، دار الفكر العربي، القاهرة، دس.
23. المرفي سلامة محمد سليمان ، دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين، دراسة سياسية و حضارية، دط، دار الندوة الجديدة، 1985/1405.
24. المعيني عبد الحميد محمود: شعر بني تميم في العصر الجاهلي، ط7، منشورات نادي القصيم الأدبي، 1982.
25. ناجي جلول: الرياضات البحرية بإفريقية في العصر الوسيط، السلسلة التاريخية، عدد 9، تونس، 1899.

### المذكرات:

1. إسماعيل خنفوق: دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس 1844-1932م، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، تخصص تاريخ الأوراس، إشراف صالح فركوس، قسم التاريخ و علم الآثار، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، 2010-2011م.
2. بشكور بسمة سعيد و زويتن ياسمينة: التصوف بالمغرب الإسلامي في عصري المرابطين و الموحدين (5-7هـ) (11-13م)، مذكرة لنيل درجة الماستر في التاريخ الوسيط، إشراف بوتوغماس حفيظة، معهد العلوم الإنسانية، جامعة آعلي محمد اولحاج، البويرة، 2015.
3. بلغيث محمد الأمين: الربط بالمغرب الإسلامي و دورها في عصر المرابطين و الموحدين، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف عبد الحميد حاجيات، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1986-1987.

4. جهاد بوحجر فاطمة وحوايح: مدينة فاس وعلاقتها بإفريقيا وجنوب الصحراء ما بين القرنين 8 هـ و 10 هـ، مذكرة لنيل درجة الماستر في التاريخ نتخصص دراسات إفريقية، إشراف زرقوق محمد، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة الجبالي بونعامه بخميس مليانة، 2015، 2016.
5. خليلي بختة: الفقر بالمغرب الإسلامي ما بين القرنين السابع و التاسع هجري (ق13/15م) واقعه و آثاره، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في طور التاريخ الوسيط، إشراف بودواد عبيد ، قسم العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة مصطفى اسطمولي، معسكر، 2016/2015.
6. زكري نعيمة بده: التيارات الصوفية بالمغرب الأوسط خلال القرن 7هـ/13م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط و الحديث، إشراف السعيد عقبة، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الشهيد حمه لخضر، 1436-1436-2016/2015.
7. زواري عبد الرؤوف أحمد: الدلالات التاريخية لكرامات الأولياء بتلمسان الزيانية (663-962هـ/1235-1555م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط و الحديث، إشراف عبد الحميد العابد، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 1437-1436هـ/2015-2016م.
8. عمر بلشير: جوانب من الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و الفكرية في المغرب الأوسط و الأقصى من القرن 6 إلى 9هـ/ 12-15م من خلال كتاب المعيار اللونشريسي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، إشراف: غازي مهدي جاسم، قسم التاريخ و علم الآثار كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية، 2009-2010م.
9. فلاح بن إسماعيل بن أحمد، العلاقة بين التشيع و التصوف، رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية العالية "الدكتوراه"، كلية الدعوة و أصول الدين، قسم الدراسات العليا، شعبة العقيدة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، إشراف عبد الله بن محمد الغيمان، 1411هـ.

10. كينة ميلودة: المتصوفة و المجتمع في بلاد المغرب خلال العهد الموحي (541-667هـ/1126-1268م) مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط و الحديث، إشراف بشير غانية، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 1436-1437هـ/2015-2016م.
11. نوبلي يعقوب: إسهامات صوفية المغرب في الحياة الاجتماعية و الثقافية خلال العهد الموحي (541-668هـ/1156-1269م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط و الحديث، إشراف: واعظ نويوة، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2015-2016م.

### الدوريات:

1. الشويكي محمد يوسف ، مفهوم التصوف و أنواعه في الميزان الشرعي، كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزة، مجلة الجامعة الإسلامية، مج10، العدد 2، 2002.
2. الصباغ لمياء عز الدين: الصوفيون و التصوف في المغرب العربي حتى القرن الرابع، مج7، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد(1/14)، 1434هـ-2013م.
3. عباسة محمد: التصوف الإسلامي بين التأثير و التأثير، مجلة حوليات التراث، العدد 10، جامعة مستغانم، الجزائر، 2010.

# فهرس المحتويات

## فهرس الآيات

رقمها	السورة	الآية القرآنية الكريمة
الآية 200	سورة آل عمران	<p>قَالَ تَعَالَى:</p> <p>﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا  أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا  وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ  لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾</p>
الآية 3.2	سورة الطلاق	<p>قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ  يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ  مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ<sup>٤</sup> وَمَنْ  يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ<sup>٥</sup>﴾</p>

## فهرس الأعلام

- أبا الحسن بن أحمد بن حنين 12. 49  
ابن الرمامة 45. 49. 51  
ابن العجور 46  
ابن حرزهم 18. 37. 46  
ابن سبعين 13. 36  
ابن هوان 47  
أبو الحجاج يوسف الفرار 40. 44. 45  
أبو الحسن الششتري 36  
أبو الربيع سليمان 42  
أبو العباس أحمد ابن لب السلاوي 38. 50  
أبو العباس أحمد المرادي الدراج 48. 50  
أبو العباس أحمد بن صوال 41  
أبو القاسم عبد الرحمن الملاح 40. 45  
أبو حسن الحايك 35. 41  
أبو زيد البسطامي 36  
أبو طالب المكي 31.  
أبو عب الله محمد السدراتي 42  
أبو عبد الله محمد ابن قاسم أبي عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمي الفاسي 10  
أبو عبد الله محمد ابن معبد 44  
أبو عبد الله محمد الأندلسي 42  
أبو عبد الله محمد بن مليح 42  
أبو علي منصور ابن عزيزة 35  
أبو علي يعزى 11. 16. 18. 37. 38. 42. 50  
أبو محمد عبد الحق 18. 42  
أبو محمد عبد الحميد بن صالح 44

- أبو ميمونة دراس بن إسماعيل 52  
أبي إسحاق إبراهيم بن يعمر 50.43  
أبي إسحاق بن قرقول 12  
أبي الحسن 10.18  
أبي الحسن علي الكتاني 49  
أبي الحسن علي بن محمود المكناسي 50  
أبي الحسن علي بن هراوة 11  
أبي العباس يحي المرادي 50.48  
أبي القاسم القشيري 31.19  
أبي حامد الغزالي 49.31  
أبي حزر يخلف 50.45  
أبي عمران الجنباري 49  
أبي عمران موسى ابن إبراهيم 34  
أبي مدين شعيب 11.18.28.34.46  
أبي مروان عبد الملك 42.13  
أبي يحي المكلاطي 48  
أبي يعزى يلنور 42.16.11  
أحمد الحرالي التجيبي 36  
إدريس الأول 6.5.4  
إدريس الثاني 7.6.5  
الاريني 45  
الحاج أبو زجرا 40  
الحاج أبو عبد الله البناء 51  
الحجاج بن يوسف الكندري 41  
الحسن بن ست الأفاق 46.52  
راشد الوفي 5.4  
الزرهوني 46

- سليمان بن الجرير 5  
السن بن منصور الحلاج 36  
عبد الرحمن ابن خنوسة 46  
عبد الرحمن الملاح 40. 45  
عبد المؤمن بن علي 9  
علي بن الحسن بن ملولة الفاسي 10  
عمير 5. 6  
القاضي أبو بكر ابن الطيب 44  
كنزة البريرية 5. 7  
محمد ابن إدريس 7  
محمد الناصر 9  
محمد بن إبراهيم المهدي 41. 45. 46  
محمد يبقى 11. 50  
المهدي بن تومرت 28. 49  
هارون الرشيد 5  
يحي ابن ادريس 7  
يحي ابن القاسم 7  
يحي ابن محمد ابن إدريس 7  
يوسف بن تاشفين 8. 27

## فهرس الأماكن والقباثل

الأدراسة 4

إفرقفا 3

الأندلس 3 .6 .8 .9 .42 .49 .52

أورفة 4 .5

البربر 3 .4 .46 .50

تازة

جبل زلاغ 5

حمة خولان 5 .46

دكالة 50

زناتة 5

زواغة 6

سهل الياس 2

صنهاجة 3

العباسيين 4

العلويون 4

فاس 2 .3 .4 .5 .6 .7 .8 .9 .10 .12 .13 .14 .15 .16 .18 .19 .20 .35

39 .40 .41 .42 .44 .45 .46 .48 .49 .50 .51 .52

فخ 4

القرويين 39 . 9 . 8 . 6 . 3

القيروان 4

مسجد بن حنين 49

المغرب 40 . 37 . 33 . 31 . 30 . 29 . 28 . 27 . 26 . 25 . 12 . 7 . 5 . 4 . 3 . 2

52 . 44

مكناس 5

ملوية 2

نهر أم الربيع 5

نهر سبو 5

وليلي 4

## فهرس المحتويات

الصفحة	المحتوى
أ - د	المقدمة
الفصل التمهيدي: لمحة تاريخية عن مدينة فاس	
الفصل الأول: التميمي و كتابه "المستفاد"	
17	1- التميمي: حياته و عصره
22	2- دراسة الكتاب. "المستفاد"
الفصل الثاني: التصوف: المفهوم و عوامل الظهور	
30	1- تعريف التصوف
34	2- عوامل ظهور التصوف
44	3- أبرز التيارات الصوفية بمدينة فاس
الفصل الثالث: تراجم "المستفاد" و دورهم في الحياة الاجتماعية	
51	1- مسلكهم التقشفي و زهدهم في الدنيا
54	2- دورهم في التكافل الاجتماعي و إصلاح المجتمع
59	3- نشاطهم الحرفي و حياتهم الأسرية
الفصل الرابع: تراجم "المستفاد" و دورهم العلمي و الثقافي	
64	1- دورهم في التعليم
67	2- إنشاء المؤسسات التعليمية
71	خاتمة
74	الملاحق
79	قائمة المصادر و المراجع
88	فهارس

## ملخص:

تعتبر كتب التراجم من أهم المصادر التي سلطت الضوء على أدوار المتصوفة والوظائف التي ساهموا بها في جوانب الحياة الإجتماعية والثقافية، حيث يعد كتاب " المستفاد " أقدم المصادر المتخصصة في تراجم علماء ومتصوفة فاس، حيث إستوعب لأكثر من 81 ترجمة، وهو يحمل في طياته معلومات قيمة عن هؤلاء الأعلام سواء ينتمي إلى مدينة فاس بالأصل أو الإقامة والأهم من ذلك الترجمة لهم وللدور الذي لعبوه في نشر الثقافة الصوفية في أوساط المجتمع المغربي.

حيث بين الكتاب الدور الإجتماعي للصوفية من حيث تفاعلهم مع أفراد المجتمع وحل مشاكلهم من ناحية محاربة مظاهر الترف وسلوكهم طريق التقشف في حياتهم اليومية وكذا مساهمتهم في التكافل الإجتماعي وتدعيم والمبادئ السمحة في المجتمع أما في الجانب العلمي والثقافي أصبح للمتصوفة مكانة مرموقة وهامة في وسط المجتمع الفاسي نظرا لإتفاق العامة حولهم لأنهم رأو فيهم الوحيد لهم في مشاكلهم وحياتهم الصعبة ولم يكتفي متصوفة فاس بالتدريس والتعليم فقط، بل حملوا عاتقهم المساهمة في بناء المؤسسات التعليمية من مساجد وكتاتيب وزوايا.

تم بحمد الله